

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية والإسلامية

### قسم التاريخ



الموضوع:

## الطريقة اليسوية في آسيا الوسطى ( تاريخها وأثرها الديني والاجتماعي والثقافي والسياسي ) خلال القرن السادس هجري

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ  
تخصص: تاريخ وحضارة المشرق الاسلامي

تحت إشراف الدكتور:

الدكتور خالد شارف

من إعداد الطالب:

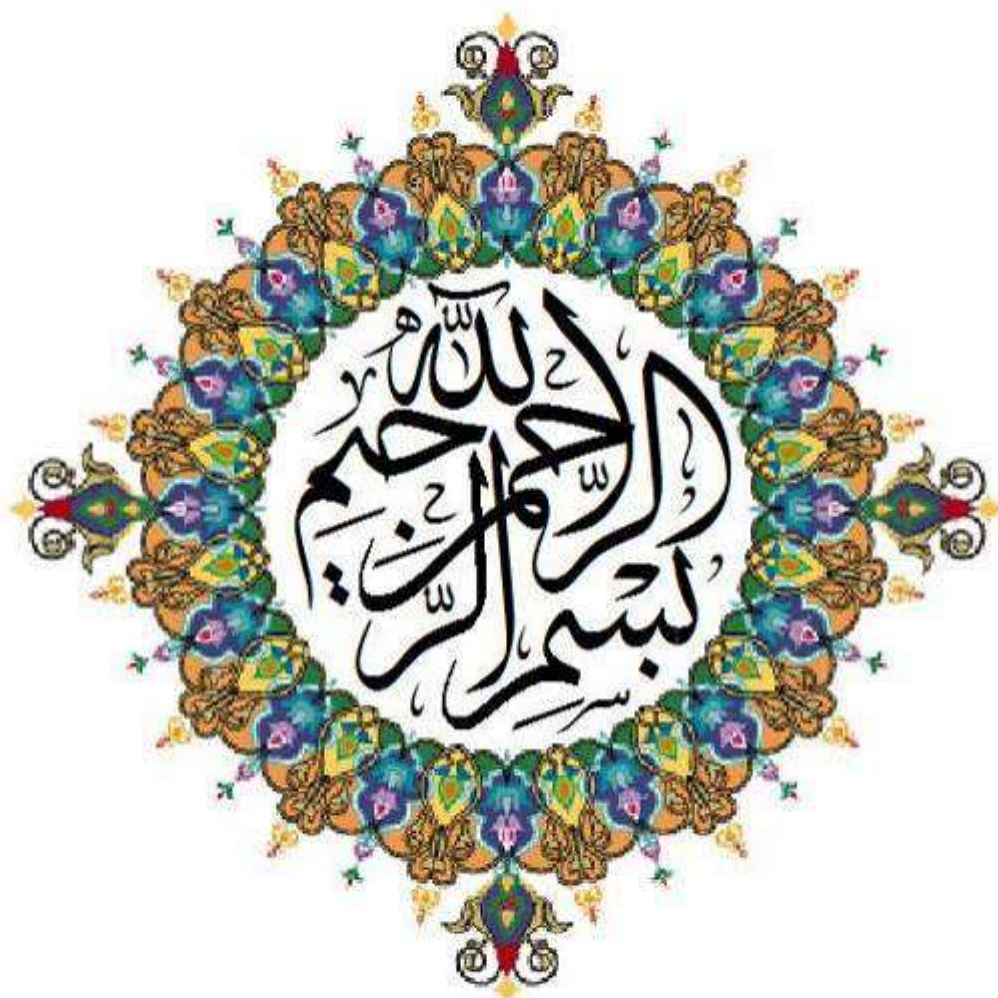
الطيب بلحوت

لجنة المناقشة:

الجامعة	الصفة	الرتبة	الأستاذ
جامعة عمار ثليجي الاغواط	رئيسا	أستاذ محاضر	د / بومدين كعبوش
جامعة عمار ثليجي الاغواط	مشرفا	أستاذ محاضر	د/ خالد شارف
جامعة عمار ثليجي الاغواط	ممتحنة	أستاذة محاضرة	د / عائشة حامد

السنة الجامعية 1441 هـ - 2020 م / 1442 هـ - 2021 م





## إهداء

الحمد لله والشكر لله أولاً الذي شرح لي صدي ويسر لي أمري ووفقني

في إتمام هذا العمل المتواضع

ملك الملوك به استعنت وعليه توكلت فهو خير معين...

إلى التي لم أجد كلمة توفي حقها وكل ما جارت على الأيام بكيت في حضنها...

إلى منبع المواصلة والتحدي الصعاب ومن وقفت إلى جانبي في السراء والضراء

إلى أحلى وأغلى أم في الكون رحمها الله...

إلى من سهر الليالي ورباني على الفضيلة وكان لي درع الأمان إلى الذي كان

سببا في حياتي وفيما وصلت إليه أبي الغالي رحمه الله

إلى من ترعرعت معهم ونمى غصني بينهم إختوتي وأختوتي، حفظهم الله...

إلى سندي في الحياة التي تشاركني التعب، والأفراح والأحزان زوجتي الغالية.

إلى فلذة كبدي وربحانة حياتي ابني العزيز "علي".

وإلى كل الأهل والأقارب كبيراً وصغيراً...

وإلى كل أصدقاء الدراسة جميعاً وإلى كل زملاء دفعة الماستر

إلى كل من مدّ لي يد المساعدة في إنجاز هذا البحث.

الطيب بلحوت

## شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنار لي درب العلم والمعرفة، وأعانني على أداء هذا الواجب، ووفقني إلى إنجاز هذا العمل.

والصلاة والسلام على رسوله صلى الله عليه وسلم

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور المشرف المحترم: خالد شارف. الذي لم يخل عليّ بتوجيهاته وإرشاداته وصبره الجميل طيلة إعدادي لهذه المذكرة.

كما لا أنسى أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذتي الذين رافقوني طيلة مساري الدراسي، والذين لم يخلوا عليّ بتوجيهاتهم القيمة فجزاهم الله عني خير الجزاء.

أرجو من الله العليّ القدير أن يوفقني لأكون خير خلف لخير سلف.

الطيب بلحوت

## قائمة المختصرات

ترجمة	تر
تحقيق	تح
جزء	ج
دون سنة	(د.س)
دون طبعة	(د.ط)
هجري	هـ
ميلادي	م
توفي	ت

# مقدمة

## مقدمة

التصوف ظاهرة تاريخية واجتماعية ودينية، ظهرت منذ البدايات الأولى لظهور الإسلام فالقرآن والسنة أصولها هما المنبعان له. لما كانت الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية فالثقافة التصوف تحتذب مجالاً واسعاً، وكان له أثراً بارزاً في التاريخ الاسلامي.

ويعتبر علم التصوف من أبرز العلوم التي نشأت في الحضارة الاسلامية، وقد حمل لواءه أعلام وضعوا قواعده، وأرسوا معالمه، وحددوا طريقه، وشرحوا مصطلحاته، ورافعوا ودافعوا عنه، ضد منتقديه والمتحاملين عليه من المفكرين.

فقد كان رافداً هاماً وركيزة أساسية يقوم عليها الصوفيون، مما مكنهم من التعبير عن المشاعر التي تغلغت في داخلهم بشكل رمزي من خلاله يخفي مشاعره وكذلك حبه للخالق. يحجب هذا الحب الإلهي بأشكال متعددة، منها: رمز الخمر، ورمز الزواج والرحلة، ورمز الطبيعة.

ولشرف هذا العلم شرف رجاله لذا ارتأيت أن أبحث في موروث العالم الصوفي الكبير أحمد اليسوي أحد أقطاب علماء الصوفية وهو من كبار مشايخ الترك والإسلام. وهي من أشهر الطرق الصوفية، ولقد عبّرت هذه عن مضامين منهجها الصوفي، وثمارها بطرق شتى في جميع الجوانب ويعتبر موضوعنا من بين المواضيع التي أخذت جانبا مهما في مجال الطرق الصوفية التي ظهرت في اسيا الوسطى خلال القرن الخامس هجري.

ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع (الطريقة اليسوية في أسيا الوسطى) من حيث النشأة، والحياة الاجتماعية، والدينية والثقافية والسياسية.

## الإشكالية:

ومن خلال الجوانب المطروحة سالفاً يمكن طرح الإشكالات التالية:

- ما مدى تأثير الشيخ أحمد اليسوي في منطقة أسيا الوسطى في القرن الخامس الهجري؟

## التساؤلات الفرعية:

- ما مفهوم التصوف؟
- كيف نشأة الطريقة اليسوية؟
- فيما تكمن الأدوار التي لعبتها الطريقة اليسوية؟

## أهمية الموضوع:

وتكمن أهمية الموضوع "دور الطريقة اليسوية في تلك الفترة أي القرن الخامس الهجري" في كونه يتطرق إلى الوظائف والأدوار التي لعبها شيخ الطريقة أحمد اليسوي، سواء من الناحية الثقافية أو الاجتماعية أو الدينية، كما تسمح لنا هذه الدراسة بالتعرف على المكانة التي نالتها هذه الطريقة.

## أسباب اختيار الموضوع:

وقد دفعني جملة من الأسباب لاختيار هذا الموضوع منها الذاتية ومنها الموضوعية.

### الذاتية:

- رغبتني في البحث في موضوع التصوف وخاصة لهذه الطريقة اليسوية.
- ميلي للبحث في مواضيع دينية ذات البعد الثقافي، والاجتماعي والديني.
- رغبتني في إبراز دور الشيخ أحمد اليسوي في بناء مجتمع حضاري بعيدا عن التأويلات والشبهات التي طالتهم.

### أما الموضوعية:

- توفر الموضوع على عناصر بحثية جديدة غير مدروسة فأردت أن أوضح بعض الجوانب الغامضة فيه خاصة ما تعلق بأهمية هذه الطريقة ودورها الفكري والثقافي.

## حدود الدراسة:

الفترة الزمنية التي اخترتها في مجال الدراسة تمتد في القرن الخامس الهجري وهي فترة ظهر فيها التصوف وانتشر بقوة في بلاد ما وراء النهر وتعد مرحلة غنية بالطرق الصوفية.

## المنهج المستعمل للدراسة:

اعتمدت في هذه الدراسة على منهجين:

- **المنهج الوصفي:** في جمع المعلومات التاريخية حول الطريقة اليسوية وتوظيفها في الدراسة خاصة ما يتعلق بتأثير هذه الطريقة على المجتمع وذلك من خلال ما ذكرته المصادر التاريخية والجغرافية حول ذلك.

- **المنهج التحليلي:** استنطاق النصوص من خلال استقراءها وتحليلها بشكل جيد

## خطة البحث: وتشتمل المذكرة على:

مقدمة ثم مدخل تمهيدي وفصلين وخاتمة، حيث أنني أوردت كتالي:

فأما المقدمة فذكرت فيها أهم العناصر من تمهيد للموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، وأهميته وأهداف البحث، وإشكاله ثم، خطة، والمنهج المستعمل وأهم المصادر والمراجع المعتمد عليها، وبعض الصعوبات التي واجهتني.

**فالفصل التمهيدي:** المبحث الأول: خصصته لذكر جملة من المفاهيم حول بلاد ما وراء النهر مثل الموقع الجغرافي واصل السكان وأهم الأقاليم الموجودة في تلك المنطقة ثم دخول الإسلام والتصوف لبلاد ما وراء النهر.

والمبحث الثاني خصصته: للتصوف لذكر التعاريف اللغوية والاصطلاحية للتصوف ثم النشأة والتطور التاريخي المصادر الإسلامية للتصوف وأهم المدارس الصوفية وبعد ذلك عوامل انتشار التصوف في بلاد ما وراء النهر.

أما **الفصل الأول**، فضمنته مبحثين، الأول تعرضت فيه لترجمة حياة الشيخ: مولده ونشأته وتعليمه وأهم مشايخه ثم مؤلفات الشيخ أحمد اليسوي.

والمبحث الثاني خصصته: للطريقة اليسوية وتربية الصوفية ثم مناقب الشيخ وبعد ذلك خلفاء الشيخ أحمد اليسوي، وضريحه.

أما الفصل الثاني فخصصته: للطريقة اليسوية وأثرها على المجتمع وقسمتها إلى مبحثين الأول الجانب الاجتماعي، والديني أما الثاني الجانب الثقافي والسياسي.

### مصادر البحث:

لقد تنوعت مصادر البحث، من مصادر للتصوف والفكر الإسلامي. ومن بين أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها هو كتاب الرسالة القشيرية للقشيري قد أفادتنا هذه المصادر في تعريف التصوف ومصطلحاته وخصائصه وتطوره. وأيضا كتاب عوارف والمعارف للسهروردي. وكتاب المتصوفة الأولون في الادب التركي، لفؤاد كوبريلي الجزء الأول، ثم كتاب تاريخ الحضارة الإسلامية، بارتولد.

### الدراسات السابقة:

تناولت العديد من الكتب والدراسات القديمة والحديثة حول الطريقة اليسوية وركزت على مجالات من محاور مختلفة، ويمكن تنظيم هذه في مجملها إلى تصنيفات متعددة لتعالج موضوع الدراسة، وقد تمّ الاعتماد على دراستين من أجل تسهيل عرض أهم ما جاء في هذا لتمكين استخدام ومعالجة قضايا بعينها في فصول الدراسة المختلفة، وقد جاء التصنيف على النحو:

### ✓ دراسة امين عودة:

هدفت هذه الدراسة إلى مناقشة موضوع بعنوان "الطرق الصوفية في آسيا الوسطى، اليسوية والكبروية والمولوية، تاريخها وآثارها الدينية، والاجتماعية والثقافية". وتضمنت الدراسة عدة عناصر، ناقش العنصر الأول الطريقة اليسوية، وذلك من خلال أولا حياة مؤسسها وآثاره، ثانيا أسس الطريقة اليسوية وانتشارها، والتي تنحصر في عشر مقامات. ثالثا عن اليسوية والكبروية ودورها الديني، والتربوي والجهادي في تركيا وآسيا الوسطى. واختتمت الدراسة مشيرة إلى أن الطرق الصوفية الثلاث اليسوية والكبروية والمولوية تعد من بين أبرز الطرق الصوفية التي شاعت بين الشعوب التركية، سواء في آسيا الوسطى، أو في ولايات الدولة العثمانية، وأسهمت هذه الطرق

بدور كبير في نشر الإسلام السني بين الشعوب التركية، والتربية الخلقية الصحيحة، وتربية الفرد المسلم تربية روحية وأخلاقية وفكرية منظمة.

### ✓ دراسة هبة إبراهيم علي:

هدفت هذه الدراسة أيضا إلى مناقشة موضوع بعنوان: أحمد اليسوي ومنهجه الصوفي من خلال ديوان الحكمة وتضمنت الدراسة عدة عناصر، ناقش العنصر الأول فكرة ان التصوف في عصرنا الحالي قد وجهت له اتهامات كثيرة حتى كاد الامر أن يصل إلى وصفه بالزندقة والكفر والفسق فأرادت الباحثة ان ترفع ذلك محقق بالدلائل والبراهين. الثاني ان الشيخ اليسوي هو صوفي مشهور متفرد في منهجه من خلال التصوف الإسلامي فأرادت إمطة اللثام عن حقيقة هذا الشيخ. الثالث وجدت الباحثة بان ديوان الحكمة المنظوم بالتركية من طرف الشيخ ينطوي على قضايا، ونظريات متعلقة بالتصوف لتلك المنطقة أي بلاد ما وراء النهر، وقامت الباحثة بعملية التفحيص والتحميص إلى أوجه التشابه والتحالف بين اليسوي وغيره من الصوفية. الرابع حاولت الباحثة ابراز اهم نواحي التأثير في الطرق الصوفية من حيث مناهجها واثارها. ولقد استعملت الباحثة المنهج التحليلي الذي يحلل ويوصف الظواهر بما لا يتعارض مع الامكانية الذاتية. مدعّمته بالمنهج النقدي الذي يقوم بتحليل الظواهر والوقوف على ما هو صواب وهو غير ذلك.

إن اعتمادي على هذا الدراسات السابقة التي أفادتني كثيرا في مذكرتي وهي متمثلة في المصادر التي اعتمدت عليها في بحثي.

### أهم الصعوبات:

- تمثلت في قلة المصادر وندرتها التي تناولت هذه الطريقة بالإضافة إلى انعدام الدراسات الحديثة باللغة العربية التي تهتم بهذا المجال بالإضافة إلى صعوبة الترجمة من اللغة التركية إلى العربية.

- بالزيادة على تشابه المادة العلمية في جميع المصادر والمراجع.

# الفصل التمهيدي:

## الإسلام والتصوف في بلاد ما وراء النهر

◀ المبحث الأول: بلاد ما وراء النهر (آسيا الوسطى)

◀ المبحث الثاني: الإسلام والتصوف في بلاد ما

وراء النهر

### تمهيد:

كثيراً ما نسمع في قراءتنا للتاريخ الإسلامي عن بلاد ما وراء النهر، دون أن نعرف ما هي حضارة هذه البلاد، ومن هي وأين تقع. ولقد شكلت بلاد ما وراء النهر، أو ما يعرف ببلاد الترك، منطقة مهمة جداً في عمليات الفتوح الإسلامية، منذ القرن السابع الميلادي حينما فتحها العرب المسلمون وأطلقوا عليها بلاد ما وراء النهر، وقدمت منذ ذلك الحين الكثير من العلم والعلماء في كل الجوانب. الذين كانت لهم إسهامات مشهودة من حيث الموروث الحضاري الإسلامي.

## المبحث الأول: بلاد ما وراء النهر (آسيا الوسطى)

### أولاً: الموقع الجغرافي لبلاد ما وراء النهر

#### التسمية والموقع:

ما وراء النهر هو الاسم الذي أطلقه العرب المسلمون على تلك المنطقة، كما سميت ببلاد (الهياطلة<sup>1</sup>) الهيطل بحسب المؤرخين العرب في العصور الوسطى، كانوا لا يتقيدون في استعمال اسم الهيطل؛ فقد أطلقوه على جميع الشعوب. والبلاد التوارنية<sup>2</sup> فيما وراء نهر جيحون<sup>3</sup>، ولقد استخدم هذه التسمية الهيطل بعض الجغرافيين وعلى ذلك؛ فإقليم ما وراء النهر هو الإقليم الذي يقع خلف نهر جيحون وسيحون<sup>4</sup>، فما كان في شرقيه يسمى ما وراء النهر وما كان في غربيه فهو خراسان.

وحيث أنها تميزت بوجود نهر "جيحون" أموداريا و"سيحون" سيرداريا هذا حسب تسمية العرب<sup>5</sup> بوفرة المياه وروافدهما الكثيرة، مما ساعد على خصوبة المنطقة ووفرة الزراعة والعمارة فيها، وجذب السكان إليها. أطلق الجغرافيون العرب والمسلمون القدامى على جمهوريات آسيا الوسطى في العصور الوسطى اسم خراسان وما وراء النهر وتركستان.

قال ياقوت الحموي عن بلاد ما وراء النهر في "معجم البلدان": "يراد به ما وراء نهر جيحون بخراسان (شرق إيران الآن)، فما كان في شرقيه يقال له بلاد الهياطلة وفي الإسلام سموه (ما وراء

1- نسبة لهيطل بن عالم بن سام بن نوح، استوطن بلاد ما وراء النهر وعمرها، فسميت باسمه.

2- التوارنية: نسبة إلى توران، وهو اسم جامع لإقليم ما وراء النهر، ويقال لملكها توران شاه. الحموي ياقوت أبو عبد الله شهاب الدين بن عبد الله (ت626هـ-1228م): معجم البلدان، دار الصادر للنشر والطباعة، بيروت، ج2، ط1، 1397هـ-1993م، ص 464.

3- نهر جيحون: كان يعد الحد الفاصل بين الأقاليم الناطقة بالفارسية والتركية، أي إيران وتوران، وكذلك سمي نهر أموداريا، فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، تر: صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت، المجلس الوطني للثقافة، ط1، 1991، ص 145.

4- نهر سيحون: نهر مشهور كبير بما وراء النهر قرب خجندة بعد سمرقند، يجمد في الشتاء حتى تجوز على جمدة القوافل وهو في حدود الترك، ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج7، ص 199.

5- فاسيلي بارتولد، مرجع سابق، ص145.

النهر)، وما كان في غربيّه فهو خراسان وولاية خوارزم (تقع بأوزبكستان الآن)، وخوارزم ليست من خراسان إنما هي إقليم برأسه.<sup>1</sup>

### ثانياً: أقاليم بلاد ما وراء النهر:

يصف المقدسى البشارى (390هـ) هذا الإقليم في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم "هو اجل الأقاليم، وأكثرها آجلة العلماء وهو معد الخير، مستقر العلم، وركن الإسلام المحكم، وحصنه الأعظم، ملكه خير الملوك، وجنده خير الجنود. فيه يبلغ الفقهاء درجة الملوك ... ترى به "رساتيقي"<sup>2</sup> جليلة، وقرى نفيسة، وأشجار ملتفة، وأنهارا جارية ونعما ظاهرة. ونواحي واسعة، ودينا مستقيما"<sup>3</sup>.

يمكن تقسيم بلاد ما وراء النهر إلى خمسة أقاليم:

1. إقليم الصغد: وهو صُغديانا القديمة مع قصبتيه (بخارى وسمرقند).
2. إقليم خُورزم: في غرب صغد، وهي الإقليم المعروف اليوم بـ خيوة، يشمل على دلتا نهر جيحون.
3. إقليم الصغانيان<sup>4</sup>: في الجنوب الشرقي ومعه الختل وغيرهما من الكور الكبيرة التي تقع في أعالي جيحون واليه أيضا تعود وبذخشان وان ووقعت في ضفته اليسرى، أي الجنوبية، فان المنعطف الكبير للنهر فيما وراء طخارستان يكاد يطوقها.
4. إقليم فرغانة: في أعلى نهر سيحون.
5. إقليم أشر وسنة: في أعلى نهر سيحون كذلك.

1- ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج 7، ص 19.

2- الرستاق: كل موضع فيه مزارع وقرى وهو عند الفرس بمنزلة السواد عند اهل بغداد. ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ص 40.

3- المقدسى، أبي عبد الله محمد بن أحمد البشارى (ت390هـ-999م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة مصر، ط3، 1991، ص 360.

4- صغانيان: والعجم يدلون الصاد جيما جغانيان: ولاية عظيمة بما وراء النهر متصلة بترمد، ياقوت الحموي، مصدر سابق، ص 389.

6. إقليم الشاش: وهو اليوم إقليم طشقند مع النواحي التي فيها الشمال الغربي الممتدة حتى مصب سيحون في بحر آرال".<sup>1</sup> (بحيرة خوارزم)

وتأتي صعوبة البحث بسبب كبر مساحة بلاد ما وراء النهر وتعدد مدنها وقراها وتناثر المعلومات في العديد من الكتب الفارسية والعربية بالإضافة إلى كتب الادب واللغة.

فقد حدد **الإصطخري** حدود الإقليم بقوله " اما ما وراء النهر فيحيط به من شرقه فامر وراشت ومايتاخم الختل من أرض الهند على خط مستقيم، وغربية بلاد الغز الخرخيه من حد طراز ممتداً على التقويس حتى ينتهي إلى فاراب وبيكند وسغد سمرقند ونواحي بخارى وخوارزم، حتى ينتهي إلى بحيرتها، وشماليه الترك الخرخية من أقصى بمد فرغانة إلى الطراز على خط مستقيم، وجنوبيه نهر جيحون من مدن بدخشان إلى بحيرة خوارزم على خط مستقيم".<sup>2</sup>

وتشير الروايات التاريخية وبلدانية التي تناولت مناطق بلاد ما وراء النهر إلى ثلاثة تقسيمات ادارية قد اتبعت في ادارة هذه المناطق، " فالأول يرجع إلى حقبة ما قبل الفتح العربي الإسلامي وكان يعتمد في الأغلب نظام الامارة أو الولاية بمعنى ان المناطق التي كانت تشكل منها الإقليم مقسمة اما إلى ولايات أو امارات تدار من قبل امراء محليين خاضعين من الناحية السياسية إلى نفوذ الإمبراطورية الفارسية، ويلاحظ في هذا التقسيم ايضاً ان هذه الامارات أو الولايات لم تكن لها حدود واضحة المعالم. واعتمد التقسيم الثاني نظام الارباع الذي اتبع في اواخر العهد الفارسي الساساني وشاع استعماله في العصر الأموي فقد ذكرت المصادر ان خراسان كانت من الناحية الادارية مقسمة إلى اربعة ارباع، الأول يضم مرو واعمالها والربع الثاني يضم "بلخ"<sup>3</sup> وطخارستان

1- محمود محمد خلف، **بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، 2014م، ص 16.

2- الإصطخري، أبو القاسم إبراهيم محمد الكرخي (ت346هـ-957م): **مسالك الممالك**، دار صادر بيروت، ج1، (د.ط)، (د.س)، ص 386.

3- البلخ، مدينة مشهورة بخراسان، هي من أجمل مدنها وأكثرها خيراً ووسعها، بينها وبين ترمذ اثنا عشر فرسخاً. ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج 1، ص378.

اما الربع الثالث فيضم "هراة"<sup>1</sup> وبوشنج وباذغيس وسجستان اما الربع الرابع فيضم بلاد ما وراء النهر"<sup>2</sup>.

### ثالثا: أصل سكان بلاد ما وراء النهر:

كان سكان آسيا الوسطى في مجملهم قبائل من الترك الرحل، ويتنقلون على طول مناطق شاسعة، وكان شغلهم الأساسي هو الرعي، ومن بينهم أتراك العزبية والصغد، والأوزبك، والأتراك القفجاق، والأتراك البلغار، والأتراك الخزر. والتركمان الذين كان أهلهم من الوثنيين الذين سكنوا فيها منذ القرن السادس الميلادي الأول.

وعن تاريخ هذه المنطقة كتب المستشرق والمؤرخ والباحث اللغوي الروسي الشهير فاسيلي فلاديمير بارتولد قائلاً: "من العسير أن نقطع بوجود مصنفات تاريخية في آسيا الوسطى قبل الفتح الإسلامي"<sup>3</sup>.

ويرى الدكتور شكري فيصل ان سكان المنطقة خليط من الاتراك والإيرانيين. ويستند من بعض المستشرقين الذين قالوا: " ليس سكان حوض النهر جيحون وسكان الصغد تركا في الأصل، فهم إيرانيون في طابعهم، يتكلمون لغة إيرانية ويمارسون أنظمة إيرانية "<sup>4</sup>.

ولقد اعطى محمد محمود رايه ان الترك خلال القرنين السادس والسابع الميلاديين يسودون مواطن كثير ببلاد ما وراء النهر وان وجدت بعض العناصر الأخرى معهم وان وجدت بأعداد قليلة وهذا يحتاج إلى المزيد من الايضاح فيما يلي:

1- هراة، مدينة عظيمة من أمهات مدن خراسان، زارها ياقوت الحموي عام 607هـ. ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج4، ص 471.

2- رش عبد الكريم فالح، أهمية الموقع الجغرافي لبلاد ماوراء النهر للطرق التجارية (طريق الحرير)، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، المجلد 6، العدد 1، ص 146.

3- فلاديمير فلاديميروفتش بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، تر: أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، 1996م، ص 17.

4- محمود محمد خلف، مرجع سابق، ص 37.

- **العنصر الآري:** يعد من أقدم عناصر السكان في المنطقة وجد في مقاطعات وخان، وصاغانيان، وبذخشان أثناء الفتح الإسلامي. يقول بارتولد عن هذه المنطقة "احتفظ سكانها بدمهم الآري الخالص، وكانوا يدينون بالوثنية حتى القرن العاشر الميلادي"<sup>1</sup>.
- **العنصر الصيني:** أما الصينيون فقد فرضوا سيطرتهم على بخارى في القرن السابع الميلادي وتخذو منها مركزاً ثابتاً لهم وظلت بها بعض العناصر وإن كانت بأعداد قليلة.
- **العنصر الإيراني:** فإننا نجد أن أغلب سكان بلاد ما وراء النهر كانوا من هذا العنصر وكانت الفارسية هي اللغة السائدة في إقليم فرغانة وخوازم واشروسنة والصغد، وأن أغلب أراضي الموجودة في بلاد ما وراء النهر أسماء فارسية.
- **العنصر التركي:** هو كذلك موجود في تلك المنطقة وكان لهم دور كبير من الناحية السياسية والدينية والاقتصادية لم تكن لهم كتابة ولا لغة معروفة بل كانوا يكتبون بالسنسكريتية أو المغولية وربما الصينية إلى جانب ما ابتدعوه من حروف الكتابة الايغورية"<sup>2</sup>.

1- سعد عبد الحميد زغلول، الإسلام والتürk في العصر الإسلامي الوسيط، مجلة المختار من عالم الفكر، دراسات إسلامية، وزارة الاعلام الكويت، العدد 1، 1984م، ص 146.

2- سعد عبد الحميد زغلول، مرجع سابق، ص 147.

## المبحث الثاني: الإسلام والتصوف في بلاد ما وراء النهر

### أولاً: الفتح الإسلامي: بلاد ما وراء النهر

وأما عن مسألة الفتح في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (13هـ-23هـ/634م-644م) "حين أمر جند المسلمين بالانسيحاح في الإمبراطورية الفارسية، فدفع لواء خراسان إلى الاحنف بن قيس. فاستطاع ان يفتح هراة، مرو الروذ، وواصل زحفه إلى البلخ، ونجح في فتح البلاد من نيسابور إلى طخارستان".<sup>1</sup>

ولقد ذكر ابن الأثير أن اتصال العرب بشعوب بلاد ما وراء النهر تم "في سنة 22هـ عندما تقدم الأحنف بن قيس في أجزاء من المنطقة متعقباً يزدجرد ملك فارس التي هرب إليها عقب هزيمته".<sup>2</sup>

وكتب الاحنف بن قيس إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الفتح خراسان جنداً لوددت انه كان بيننا وبينها بحر من النار وخشي الخليفة ان يتقدم الاحنف في بلاد فارس والترك، فكتب اليه يقول اما بعد الا تجوز النهر جيحون واقتصر على ما دونه.

وابتداء من عام 31هـ أخذ النفوذ العربي يتوطد في المنطقة، إذ سار في ذلك العام عبد الله بن عامر بن كريز على رأس حملة عسكرية موفداً من الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، بمكة هذه الحملة من فتح بلدان كثيرة في بلاد تركستان الغربية وحاول فتح بعض المناطق المجاورة للنهر.

وفي خلافة معاوية بن أبي سفيان تقدم الصحابي الحكم بن عمرو الغفاري عام 50هـ (270م) نحو المنطقة الجنوبية من بلاد (التركستان) حتى اجتاز نهر جيحون، في جنوب (أوزبكستان) فكان أول من اجتاز النهر بقوات إسلامية إلى داخل بلاد التركستان. وفي عام 54هـ تقدم عبید الله بن زياد فيما وراء النهر ووصل إلى جبال بخاري "فكان أول من قطع جبال بخاري في جيش ففتح بيكند وهي من بخاري وغنم غنائم كثيرة. تعتبر سنة 586 (705م) كانت بداية

1- البلاذري، أبو بكر أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت279هـ-892م): فتوح البلدان، تح، صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة، القاهرة، ج2، (د.ط)، ص535.

2- ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين الجزري الموصلی (ت630هـ-1233م): الكامل في التاريخ، تح، أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ط1، 1407هـ-1987م، ص473.

لمرحلة جديدة من الفتح الإسلامي الحقيقي لبلاد ما وراء النهر، ذلك لأنها السنة التي قام الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق بتولية قتيبة بن مسلم الباهلي على خراسان. وقد اقترنت هذه الغارات على منطقة ما وراء النهر بأسماء عبد الله بن زياد، وسعيد بن عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن زياد، ويزيد بن المهلب وعبد الله بن حازمكم نجحت الدولة العباسية في تعميق انتشار الإسلام في البلاد حتى اخذت طابعا إسلاميا واضحا خلال القرن الثالث هجري التاسع ميلادي أصبحت بلاد ما وراء النهر جزء من كيان الدولة الإسلامية.<sup>1</sup>

## ثانيا: التصوف في بلاد ما وراء النهر

### 1. المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتصوف؛

#### أ. المفهوم اللغوي؛

تعددت آراء ووجهات نظر الباحثين والمؤرخين في الصوفية فقد اختلفت في الأصل الاشتقاقي لمفهوم التصوف، وقد ورد مفهوم الصوفية في قواميس اللغة تحت مقال (الصوف) على عدة معانٍ منها استخدام كلمة (صوف) على الصوف المشهور من وبر الحيوانات. قال الله تعالى ﴿وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأُوبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾<sup>2</sup>

ويؤكد الطوسي أيضا " أن كذلك الصوفية عندي نسبوا إلى ظاهر اللباس، ولم ينسبوا إلى نوع من أنواع العلوم والأحوال التي هم بها متمرسون؛ لأن لبس الصوف كان دأب الأنبياء عليهم السلام، والصدّيقين وشعار المساكين المتسكعين".<sup>3</sup> كانوا يرتدون الصوف الحشن ويفضلون لبسه كدليل على التقشف والحشونة.

وقيل إن الصوفية " ينتسبون إلى الصفاء، وأنهم سمو صوفية لصفاء أسرارهم وشرح صدورهم وضياء قلوبهم، وهذا يرجع إلى حال الصوفية، وليس إلى الاشتقاق اللغوي، ويرى القشيري أن هذا

1- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي، (ت354هـ-965م): الثقات، تح: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، بيروت، ط1، 1975 م، ص 234.

2- سورة النحل، الآية: 80.

3- الطوسي، أبو نصر عبد الله السراج (ت378هـ-988م): اللمع، تح: عبد الحلّيم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة بمصر مكتبة المثنى بغداد، (د.ط)، 1380 هـ-1960 م، ص 41.

غير صحيح؛ لأن نسبة الصفاء هي صفائي".<sup>1</sup> وهذا رأي الكلاباذي أيضاً: " فالصوفية ينتسبون إلى الصفاء، وأنهم سمو صوفية لصفاء أسرارهم وشرح صدورهم وضياء قلوبهم، صفاء القلب والروح والخلق، فالصوفية أكثر الناس صفاء".<sup>2</sup>

ويرى القشيري " أن لفظ الصوفية لم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية ولا في اللغة العربية وليس يشهد لهذا الاسم (تصوف) من حيث اللغة قياس ولا اشتقاق، والأظهر فيه إنه كالقلب، فأما قول من قال إنه من الصوف وتصوف إذا لبس الصوف) ... (فذلك وجه ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف، ومن قال إنهم منسوبون إلى صفة مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فالنسبة إلى الصفة لا تجيء على نحو الصوفي، ومن قال من الصفاء فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد في مقتضى اللغة، وقول من قال إنه مشتق من الصف فكأنهم في الصف الأول بقلوبهم من حيث الحاضرة من الله تعالى. إن هذه الطائفة أشهر من أن تحتاج في تعيينهم إلى قياس لفظ واستحقاق اشتقاق".<sup>3</sup> وكانوا بلبس الصوف هذا يتقربون إلى الله عز وجل، ولا سيما أن النبي صلى الله عليه وسلم قد ثبت عنه لباسه له، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (صنعت لرسول الله بردة سوداء فلبسها فلما عرق فيها وجد ريح. الصوف فقذفها وكانت تعجبه الريح الطيبة).<sup>4</sup> من هذه التعريفات وغيرها يتضح لنا الاختلاف في التعريف اللغوي لمفهوم التصوف، قلم يتم الاتفاق على تعريف واحد يكون جامعاً لهذا المفهوم.

## ب. المفهوم الاصطلاحي؛

والمثير للدهشة في تعريفات الصوفية أنها كثيرة ومختلفة، لاختلاف آراء أصحابها واختلاف توجهاتهم الاجتماعية والسياسية. فمفهوم التصوف من المفاهيم التي لم يتفق على تعريفها لغة

1- القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة (ت465هـ/1072م): الرسالة القشيرية، دار الكتاب العربي بيروت، (د.ط)، (د.س)، ص12.

2- الكلاباذي، أبو بكر محمد بن إسحاق البخاري (ت380هـ-990م): التعرف لمذهب أهل التصوف، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة مصر، ط3، 1400هـ، ص2.

3- القشيري: مصدر سابق، ص 126.

4- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت275هـ-888م): سنن أبي داود، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت لبنان، (د.ط)، (د.س)، ص 188.

واصطلاحاً، فمن الصعب أن نحصر تعريفاً جامعاً مانعاً للتصوف، لأن التصوف مر بالعديد من الأدوار والمراحل والتغيرات، فلا بد أن يختلف مفهوم التصوف من عصر لآخر، بالإضافة أن التصوف تجربة روحية فردية، وهذه التجربة تختلف من شخص إلى آخر، فيختلف معنى التصوف من صوفي إلى آخر باختلاف تجاربه. "لقد اجتهد الصوفيون في تقديم التعريف الجامع المانع، وتفرقوا أو تنوعوا أكثر ما التفوا أو اتفقوا، وبثوها مبعثرة ومعقدة، كما قدموا تعريفات بسيطة أو مبسطة مكثفة"<sup>1</sup>. وهذا يدل على أن التصوف هو ظاهرة مركبة بالغة التعقيد، يكمن جوهرها في مضمونها الروحي، وهي ذات تجليات عديدة وتحولات متعاقبة.

### وسوف أعرض لبعض من هذه التعريفات على سبيل المثال لا الحصر:

✓ يعرفه الجرجاني بأنه: "هو علم القلوب الذي يبحث في أحوال النفس الباطنة، ويسعى إلى تصفية القلوب والطهر والتجرد، ويؤدي إلى الاتصال بالعالم العلوي"<sup>2</sup>.

✓ ويعرفه حجة الإسلام الإمام أبو حامد الغزالي بأنه: "هو طرح النفس في العبودية، وتعلق القلب بالربوبية، فإن تصفية القلب عن مرافقة البرية ومفارقة الأخلاق الطبيعية وإخماد الصفات البشرية ومجانبة الدواعي النقائية ومنازلة الصفات الروحانية، والتعلق بالعلوم الحقيقية، وإتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشريعة"<sup>3</sup>. إنه تنقية النفوس وطهارة القلوب وإصلاح الأخلاق.

✓ وعند الجنيد "لحوق السر بالحق، ولا ينال ذلك إلا بفناء النفس عن الأسباب لقوة الروح والقيام مع الحق"<sup>4</sup>.

1- علي زيعور، النظريات في فلسفة الوجود والعقل والخير، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، ط1، 2006م، ص 115.

2- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت471هـ-1078م): التعريفات، طبعة حلبي، القاهرة - مصر، (د.ط)، 1938 م، ص4.

3- الغزالي، أبو حامد محمد الطوسي النيسابوري (ت505هـ-1111م): روضة الطالبين وعمدة السالكين، دار السعادة مصر، (د.ط)، 1924م، ص143.

4- الكلاباذي، مصدر سابق، ص، 91.

✓ ويعرفه ابن خلدون بأنه: "العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا والزهد".<sup>1</sup>

وقد تعرض ابن خلدون للتجربة الصوفية، وأشار إلى صعوبة وضع تعريف شامل للتصوف، وذلك يعود حسبه إلى عاملين:

- أن هذه التعريفات لم يقصد بها تعريف التصوف تعريفا علميا شاملا يستوعب كل صوره وجزئياته، بل قصدوا به التعبير عن أحوالهم الخاصة.
- التطور السريع الذي شمل كل مرافق الحياة الإسلامية نتيجة لاتساع الدولة واشتمالها على بلاد ذات ثقافات دينية سابقة على الإسلام".<sup>2</sup>

## 2. سبب العجز عن تعريف التصوف

وبناءً على ما تقدم، يمكن القول إن معظم التعريفات المذكورة أعلاه عاجزة بشكل فردي عن فهم حقيقة التصوف بكل أجزائه الخفية والظاهرة، كانت هذه التعريفات متقاربة تارة وتختلف تارة أخرى حسب طبيعة ومعتقدات أصحابها، والسبب في ذلك برأينا يعود إلى عاملين:

عدم التفريق بين الصوفي والزاهد من جهة وبين الصوفي والعابد من جهة أخرى، كما سلف ذكره، غير أن تحديدهما للصوفي كان ذوقيا أي هو نتيجة تجربة صوفية أكثر منه نظرة علمية.

1- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت809هـ-1406م): المقدمة، دار العلم، بيروت، (د.ط)، 1419 هـ- 1984 م، ص 467 .

2- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت809هـ-1406م): شفاء السائل لتهذيب المسائل، تح: محمد بن تاويت الطنجي، اسطنبول، (د.ط)، 1957، ص 45 .

### ثالثاً: النشأة والتطور التاريخي

التصوف كفكرة نشأت عند الإنسان، فمنذ البداية نجده يتطلع إلى معرفة الغيب، وبدأ يتأمل في سيورة الكون، وأنه يجب أن تكون هناك يد خفية تحركه، وكذلك موجهة نحو عالم المستقبل الميتافيزيقيا والرغبة في الارتباط بهذا العالم بالوسائل الصحيحة لذلك الاتصال. كما جاء التصوف الإسلامي كفكرة دينية مع عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصر الصحابة الكرام رضي الله عنهم، لأن الدين الإسلامي قائم على الإسلام وعقيدة الإحسان، فيكون الإحسان في أعلى المراتب، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتصوف. فالاختلاف هو تطوير المصطلح وليس فكرته.

تعود بداية ظهور التصوف إلى مائتي عام قبل الهجرة، وذلك عندما ظهرت في المجتمع الإسلامي نتيجة التطور. ومع ذلك، في القرنين الثالث والرابع الهجريين، ظهرت الصوفية بشكل مختلف تماماً عن شكلها الأول ونجد أن أول من أدرك منزلة الإحسان هم الصحابة عليهم الرضوان، ولهذا دعاهم سيد الخلق، ودعا جميعاً إلى الارتقاء في المقامات وتهذيب السلوك. واستمر تطور التصوف إلى حدود القرن السادس والسابع الهجري، حيث اتحد المتصوفة في جماعات منظمة وظهر بعد ذلك ما يسمى بالطرق الصوفية، وأصبح لكل طريقة شيخ.

وهناك العديد من نصوص القرآن والحديث النبوي التي كانت تحث على الزهد والتقشف في الحياة والاستعداد للموت وترك الدنيا، لأنها دار غرور وزينة وخداع وخيلاء. يقول تعالى: ﴿أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ (1) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (2)﴾<sup>1</sup>، ويقول أيضاً: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾<sup>2</sup>، ويقول أيضاً: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾<sup>3</sup>. ومن أهم الزهاد في القرن الأول الهجري الخلفاء الراشدون الأربعة رضوان الله عليهم الذين كانوا يقتدون بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم، فضلاً عن الصحابة العدول والتابعين وخاصة أبا ذر الغفاري وسلمان الفارسي وصهيب وأبا الدرداء ورجال الصفة وغيرهم.

### رابعاً: المصادر الإسلامية للتصوف:

1- سورة التكاثر، الآية: 1-2.

2- سورة الكهف، الآية: 46.

3- سورة الكهف، الآية: 45.

استمد التصوف ركائزه من كتاب الله وسنة رسوله وكذلك أحوال الصحابة الكرام وأقوالهم التي لمتخرج هي الأخرى من كتاب الله وسنة رسوله، ولا بد أن للصوفية طريقا يتبعونه لتحقيق غاياتهم، حيث " أن الصوفية على اختلافهم يتصورون طريقا للسلوك إلى الله يبدأ بمجاهدة النفس أخلاقيا، ويتدرج السالك له في مراحل متعددة تعرف عندهم " بالمقامات " <sup>1</sup> و "الأحوال" <sup>2</sup>، وينتهي من مقاماته واحواله إلى معرفة الله <sup>3</sup>.

ومن هنا يمكن أن نقول بأن المقامات والأحوال هي أساس التصوف التي تستند إلى المصادر الإسلامية في ممارستها وهي كالتالي:

### 1. القرآن الكريم:

بما أن المقامات والأحوال هي أساس التصوف يمكننا ذكر بعض الآيات التي يستند إليها المتصوفة في مقاماتهم وأحوالهم:

- في التقوى استندوا إلى قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ <sup>4</sup>.
- أما في الزهد إلى قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ <sup>5</sup>.

- أما بالنسبة للرضا فيستندون لقوله تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ <sup>6</sup>.

أما بالنسبة للأحوال فتستند إلى الآيات التالية:

---

1- الموضوع والمنزلة وهو هنا بمعنى المواضع والمنازل الروحية التي يتلبث عندها السالك في رحلة عروجه إلى باب الحضرة الإلهية.  
2- هي ما يحل بالقلوب من صفاء الأذكار مثل المراقبة والقرب والمحبة.  
3- أبو الوفا الغنيمي التفتزاني، مدخل إلى علم التصوف الإسلامي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 1979م، ص39.  
4- سورة الحجرات، الآية: 13.  
5- سورة النساء، الآية: 77.  
6- سورة التوبة، الآية: 100.

- يستندون في الحزن لقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾<sup>1</sup>.
- وأما الخوف فلقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾<sup>2</sup>.
- وللذكر لقوله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا " <sup>3</sup>.

## 2. السنة النبوية:

إن المسلمين جميعا ومنهم المتصوفة يتخذون النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً أعلى لهم وذلك مصداقاً لقوله تعالى "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا"<sup>4</sup>، فالنبي عليه الصلاة والسلام سواء قبل أو بعد البعثة كان زاهداً في الدنيا ونعيمها وترفها متقللاً في مأكله ومشربه دائم التعبد والتحنث والتأمل في الوجود ما أتاح له هذا كله صفاء القلب<sup>5</sup>، وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يدعوا للزهد حيث أنه قال: " ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُجِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ " حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة<sup>6</sup>.

## 3. صحابة النبي عليه الصلاة والسلام:

قال الله تعالى عن الصحابة الكرام في كتابه العزيز ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي

1- سورة فاطر، الآية: 34.

2- سورة الأعراف، الآية: 56.

3- سورة الأحزاب، الآية: 41.

4- سورة الأحزاب، الآية: 21.

5- أبو الوفا التفتزاني، مرجع سابق، ص 43.

6- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي النووي (ت676هـ-1277م): الأربعون النووية، دار المنهج، لبنان، ط1، 2009م، ص96.

تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ<sup>1</sup>، نجد أن الصوفية قد اتخذت من الصحابة قدوة فمثلا في الزهد نجد ما روي عن عمر رضي الله عنه أنه: "جاء رجل إلى عمر رضي الله عنه، فشكا إليه الفقر فقال: عندك عشاء ليلتك؟ قال نعم قال لست فقير" ولخص هذا أهم ما اقتدى به الصوفية في حياتهم<sup>2</sup>.

### خامسا: أهم مدارس الصوفية:

لقد لعبت المدارس الصوفية دورا هاما وكبيرا في الحياة الروحية الإسلامية التي عمق قواعدها الرسول عليه الصلاة والسلام في نفوس المسلمين الأوائل ومن أهم هذه المدارس:

#### 1. مدرسة الحجاز:

سطع الاسلام في مكة واحتضنته المدينة، وقد شهدت هذه الأخيرة الأحداث الأولى للدعوة وشاركت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزواته، وقامت بدور كبير في نشر الدعوة الإسلامية بين القبائل العربية في شبه الجزيرة العربية وكانت عاصمة للخلفاء من بعد النبي عليه السلام، وكانت مقصدا للطلاب والعلماء من كل فج عميق وكانت كذلك طيلة القرنين الأول والثاني الهجري وقد اتخذها بعض العلماء مقرا لهم، وظهرت فيها طوائف عديدة مثل (طائفة القراء) و(طائفة أهل الصفة) فهم فقراء المهاجرين والأنصار، عاشوا عيشة الزهد والتقشف وتفرغوا للعلم واعتمدوا على صدقات المسلمين الأغنياء، عاشوا مع القرآن حفظا وفكرا وتأملا وتدبرا.

ويعتبر زين العابدين " ابن الحسين الذي شهد مقتل أبيه الحسين بن علي وإخوته في معركة كربلاء وكادت تدور عليه الدائرة لولا مرضه، الذي ابتعد عن كل ما اجتاحت ذلك لزمان، وانصرف للعلم والعبادة وزهد في الدنيا ولكن لم ينعزل عنها، وحوله تكونت الجماعة الصوفية وعلى يديه بدأت معالم المدرسة الصوفية تتضح وتنبأ عن الغلو في الكراهية الذي اتبعه الشيعة، وقامت

1- سورة التوبة، الآية: 100.

2- أبو الوفا التفتزاني، مرجع سابق، ص 52.

طريقة التدريس في هذه المدرسة على التأمل والفهم الباطني للقرآن الكريم والذكر المستمر للخالق والدعاء بأسلوب معين، واتخذوا لباسا مميزا لهم وهو لباس الصوف<sup>1</sup>.

## 2. المدرسة العراقية:

انتقلت المدارس الصوفية من الحجاز إلى العراق حيث وجدت المناخ الملائم لانتقالها ولقد ساهم العراق بنصيب كبير في نمو هذه المدارس وتطور مناهجها الدراسية، ونقل إليها الموالي من الفرس واليونان الذين تعلموا العربية جزءا من الحياة الروحية التي تسود المجتمع اليوناني والفارسي قبل الاسلام، فسارعت الصوفية الإسلامية إلى فتح مدارس في عدة أماكن للقضاء على هذه الحركة الروحية الدخيلة، ومن أهم هذه المدارس: المدرسة الكوفية، والمدرسة البصرية، والمدرسة العدوية، والمدرسة البغدادية<sup>2</sup>.

## 3. المدرسة الشامية:

انتقلت الصوفية لبلاد الشام عن طريق السكان الذين نزحوا للشام ولأنها منطقة تحمل نخضة علمية قبل الإسلام ومع انتشار اللغة العربية بين سكانها اتجه أهل الشام للتفقه في الدين، ولكن مع قيام الدولة الأموية ونقل مركز خلافتهم إلى دمشق وانشغالهم بالقضاء على معارضيهم في المنطقة العربية، فلم يشجعوا على الحركة العلمية فظهرت مدارس صوفية جديدة ولكن بجهود ذاتية نتيجة للحماس الديني الذي غمرهم ومن أهم هذه المدارس لمدرسة الدمشقية، ومدرسة أبو الدرداء الأنصاري، ومدرسة أبي سليمان الداراني<sup>3</sup>.

## 4. المدرسة المصرية:

أقبل العرب على مصر لخصوبة أرضها وحملوا معهم الصوفية ولم تخلو ا منطقة إلا وبها مدرسة وشيخ خاص بها، وبصفة عامة يعتبر التصوف المصري أحسن أنواع التصوف المعتدل الذي لا

1- عبد الحكيم عبد الغني قاسم، المذاهب الصوفية ومدارسها، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1999م، ص 136 / 143 (بتصرف).

2- المرجع نفسه، ص 156/144 (بتصرف).

3- المرجع نفسه، ص 163/158 (بتصرف).

تشوبه شائبة ويستمد أصوله من الكتاب والسنة وكل فكرة بعيدة عن المصدرين مرفوضة تماما مع المصريين، لأن الحياة الروحية تمشى مع الطبيعة المصرية الهادئة المستقرة، وتتلاءم مع النفسية المصرية التي ورثتها عن الأجداد منذ القدم، ومن أهم مدارسها: المدرسة الرفاعية، والمدرسة البدوية، والمدرسة القنائية، المدرسة الشاذلية<sup>1</sup>.

## 5. المدرسة المغربية:

ساهمت مدارس التصوف الاسلامي في المغرب بنصيب بالغ في نشر الإسلام في داخل القارة الإفريقية كلها، ولم يقتصر دور هذه المدارس على الدعوة الاسلامية في حد ذاتها بل وضعت في رقبته مسؤولية كبرى تحملتها في تجهيز الجيوش الإسلامية لمقاتلة الغزاة والوقوف في وجه الأفكار الوافدة للمنطقة وقد ضحى الكثير من علماء وفقهاء الصوفية بأنفسهم في سبيل نصره الإسلام والمسلمين<sup>2</sup>.

## سادسا: عوامل انتشار التصوف في آسيا الوسطى:

إن الفضل الأساسي في تكوين هوية المسلمين في آسيا الوسطى يرجع إلى المتصوفة ورجالهم الذين حملوا على عاتقهم مهمة تبليغ الدعوة الإسلامية إلى تلك البقاع<sup>3</sup>.

ساهم المتصوفة الأتراك في نشر الدين الإسلامي بين سكان آسيا الوسطى والمعروف أن المتصوفة في وسط آسيا لم يستقر بهم المقام في مكان واحد، بل كانوا دائمي التنقل والترحال، تاركين أوطانهم وأهلهم ليجوبوا المدن والقرى والجبال ليلبغوا رسالة الإسلام الخالدة وكانت أهم المبادئ التي يوجهون إليها الأنظار الأتباع والمريدين هو التغيير الكبير الذي يتولد في ذهن الإنسان وفكره وحياته عندما يعرف الله عز وجل حق معرفته ويعبده حق عبادته وينظم حياته على أساس تعاليم الله الخالدة التي جاء بها رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم<sup>4</sup>.

1- عبد الحكيم عبد الغني قاسم، مرجع سابق، ص 176/164 (بتصرف).

2- المرجع نفسه، ص 182/177 (بتصرف).

3- هدى درويش، دور التصوف في انتشار الإسلام في آسيا الوسطى والقوقاز، معهد الدراسات الآسيوية، جامعة الزقازيق، مصر، ط1، 2004م، ص14.

4- هدى درويش، المرجع نفسه، ص 9.

وكذلك ساعد المتصوفة في مقاومة الغزاة بدءاً من المغول قديماً، وتاريخ آسيا الوسطى مليء بأخبار البطولات التي تحققت على أيدي كبار المتصوفة الذين لم يكونوا بعيدين عن خوض غمار المعارك بل وقيادتها وتحقيق انتصارات باهرة فيها.

وقد تجلّى فضل هؤلاء المتصوفة الكبار الذين أنجبتهم هذه المنطقة أمثال بهاء الدين نقشبند مؤسس الطريقة النقشبندية التي كان لها دورها الفعال والمؤثر على الشعب المسلم والمنطقة، وأحمد اليسوي شيخ الطريقة اليسوية التي امتدت فروعها في كل مناطق آسيا الوسطى والقوقاز، وجهود الطريقة القادرية وأتباعها في المنطقة، والطريقة الكبروية التي انتشرت في بقاع المنطقة على يد مؤسسها نجم الدين الكبري.

أهمها ونخلص إلى أن انتشار التصوف في بلاد ما وراء النهر ترجع إلى عدة عوامل:

- أخلاقيات الصوفية وتعاملهم الين السمع مع سكان البلاد.
- احترام وتوفير الحكام والأمراء لهؤلاء المتصوفة.
- الحاجة إلى الشعور بالأمان والطمأنينة والسكينة هرباً من الصراعات والحروب والفتن التي كانت تتعرض لها المنطقة.
- روح الجهاد التي اتسم بها المتصوفة، فكانوا درعاً لسكان تلك المناطق لحمايتهم من أعداء الداخل والخارج<sup>1</sup>.

إن ظهور الطرق الصوفية وأفكارها وشخصياتها وخصائصها هذا وقد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً الذي كان له تأثير كبير في أسلمة المنطقة، ووسيلة لنشر الإسلام بين الناس.

1- طارق أحمد شمس الدين، تاريخ التصوف في وسط آسيا، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2016م، ص 112.

### خلاصة الفصل:

وفي ختام هذا الفصل حول بلاد ما وراء النهر أستطيع القول ان تلك المنطقة كانت تعيش اضطرابات، وتفكك سواء في الجانب الاجتماعي أو الديني أو السياسي. وللمسلمين كان لهم دور كبير في نشر الإسلام وان الاختلاط بين العرب، واهل البلاد ساعد على خلق مجتمع جديد كان له أثر كبير في تمكين السيادة الإسلامية على تلك المنطقة.

# الفصل الأول:

## أحمد اليسوي والطريقة اليسوية

◀ المبحث الأول: نشأة وتعليم الشيخ أحمد اليسوي

◀ المبحث الثاني: أحمد اليسوي طريقته وخلفاءه

### تهديد:

يعتبر خوجة أحمد يسوي من أوائل وأبرز الصوفيين الترك الذين كان لهم باع طويل في تأسيس واحدة من الطرق الصوفية التي انتشرت بشكل واسع داخل المجتمعات التركية في القرون الوسطى. كما وكان العلامة أحمد يسوي من أشهر الشخصيات التي أثرت في ملايين الناس، وساهمت إلى حد كبير في تقوية جذور الدين الإسلامي الحنيف، في أوساط القبائل التركية الرحل التي كانت منتشرة آنذاك على رقعة شاسعة من العالم الإسلام حيث كان يعيش كونه عبداً يحب الله زاهداً في الدنيا عرف بالصلاح طول حياته وكان مشهوراً بسيد تركستان. حيث أسس الطريقة الصوفية المعروفة باليسوية، وهي أول طريقة صوفية تركية في وسط آسيا تقوم بمهمة الإرشاد والتوعية. ساهمت آنذاك من خلال أعمالها الكثيرة في نشر الدين الإسلامي الحنيف، والتعليم والمعرفة في الأوساط التركية وعملت على تنقية الدين الإسلامي الحنيف من الشوائب التي لحقت به نتيجة للصراعات والأحداث الدامية التي عصفت بما وراء النهر والمناطق المحيطة بها خلال تلك الحقبة التاريخية الهامة من تاريخ العالم الإسلامي. فمن هو العلامة والمتصوف والشاعر والمربي الكبير خوجة أحمد يسوي؟

## المبحث الأول: نشأة وتعليم الشيخ أحمد اليسوي

### أولاً: حياته

من خلال تطالعنا إلى مراجع كثيرة بأن العلامة أحمد بن إبراهيم بن الياس اليسوي هو من كبار مشايخ الترك والإسلام ولد في مدينة سيرام أو صايرم في أواخر القرن الخامس الهجري الواقعة شرقي مدينة تشمكنت في تركستان الغربية<sup>1</sup>. والذي أحتل فيها مكاناً مهماً في الحياة المدنية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية في عهد حكومة القراخانات التي استمرت بآسيا الوسطى.

"وقد تعارضت الروايات في محلا ميلاده حيث أن هذه الرواية اختلفت معها رواية مثلاً في كتابه ((جواهر الابار من أمواج البحار)) فذكر أن اليسوي ولد في "ياسى" التي تقع بتركستان وتوفي فيها سنة 562 هـ.<sup>2</sup> يقول بارتولد عن مدينة "ياسى" أنه "لم يذكر السمعاني ولا ياقوت مدينة ياسى yasi أو يه سى التي كانت تقع في مدينة تركستان الحالية، رغم انها كانت موجودة في القرن الثاني عشر حيث ذاع صيت أحمد اليسوي الذي نشأ أو على الأقل عاش فيها، ومات"<sup>3</sup>.

كان والده إبراهيم من أشهر مشايخ المدينة، وتوفي وهو لم يكن في السابعة من عمره، وكانت والدته تُدعى خاتون ابنة الشيخ موسى أحد خلفاء الشيخ اليسوي. شيوخ المدينة، ووافته المنية وأحمد لم يبلغ السابعة من عمره، وأمه تدعى خاتون ابنت الشيخ موسى أحد خلفاء الشيخ اليسوي وكذلك وفاتها المنية قبل أبوه وأصبح يتيماً. لأحمد اليسوي أخت تدعى جواهر شاهيناز وهي أخته الكبرى. اهتمت بتربيته وانتقل معها للعيش في مدينة "ياسى"، واستقروا هناك في هذه المدينة.

وتذكر بعض الروايات أنه أنجب ابنتين احدهما تدعى جواهر خوشناس والآخرى جوهر شاهناز وتمتد سلالة كثير من الناس من عاش منهم في الشرق أو الغرب بانهم من سلالة الشيخ

1- توجد هذه الرواية فقط في كتاب جواهر الابار من أمواج البحار، ص 49، ولكن المصادر الأخرى ذكرت ان الشيخ أحمد يسوي ولد في يسى. محمد فؤاد كوبريلي، المتنوعة الأولون في الأدب التركي، تر: عبد الله أحمد إبراهيم، ج 1، ط1، 2002م، ص 121.

2- هدى درويش، مرجع سابق، ص36.

3- فلاديمير فلاديميروفيتش بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، مرجع سابق، ص160.

أحمد يسوي في القرن العاشر ميلادي برز علماء في بلاد ما وراء النهر مثل الشيخ عبد الله خان والى جانبه ناظم السفر والشيخ زكاريا الذي كان يسكن سمرقند وهما من احفاد الشيخ.<sup>1</sup>

### ثانياً: تعليمه وأهم مشايخه

بدأ أحمد اليسوي تحصيله العلمي وهو في سن صغيرة، حيث قضى سنواته الأولى في مدينة ياسي التي كانت مقر حكم خان ((الايغوز)) حيث كانت توجد بعض عادات التصوف حيث تتلمذ اليسوي على الشيخ يوسف الهمداني توفي 535هـ - 1141م الذي كان من ابرز علماء بخارى، كان على المذهب الحنفي، فتعلم منه علوم أصول الفقه ومسائل الخلاف، وتفوق فيها، وتقدم على أقرانه. "وكان يكرر الشيخ أحمد اليسوي في أحد أنغام ديوانه الحكمة قوله ((استاذي يصاحب الذات العلية اتيتك لاجئاً اليك.))".<sup>2</sup> وتستطيع القول هنا بانه يقصد شيخه الهمداني الذي ينتسب اليه. ثم "اتقن بعد ذلك اصول علم الحديث ومصطلحه على كبار المحدثين في بغداد واصفهان وسمرقند ومن المنابع التي اخذا منها كذلك أحمد اليسوي الشيخ الصوفي التركي المعروف في هذه المدينة ويم وجهه شطر بخارى مشورة شيخه أرسلان بابا.<sup>3</sup>

وأكمل تحصيله العلمي وهو في سن صغيرة، حيث قضى سنواته الأولى في مدينة " ياسي " حيث تتلمذ كذلك هناك على يد شيخ الصوفي التركي أرسلان بابا.<sup>4</sup> ثم سافر إلى بخاري التي كانت من اهم المراكز العلمية في ذلك الوقت حيث انتسب وتعلم وكان اليسوي مجتهداً في تحصيل العلم.

ويرد في بعض المصادر ان أحمد اليسوي "تتلمذ على يد شهاب الدين السهروردي (ت632هـ - 1234م). أو أبو النجيب السهروردي (ت563هـ - 1168م). وتلاقى الاجازة منهم".<sup>5</sup> ومن المحتمل أن يكون قد تلقى بعض تعليمه الصوفي من موسى خوجة الذي خليفة صوفيا لوالده في مدينة يسي، ومن بعض المشايخ الذين تربطه بهم صلة قرابة. حتى أنه لفت انتباه

1- محمد فؤاد كوبريلي، مرجع سابق، ص 141.

2- المرجع نفسه، ص 83.

3- هدى درويش، مرجع سابق، ص 105.

4- هبة إبراهيم على، أحمد اليسوي ومنهجه الصوفي، رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق، مصر، 2004م.

5- نجدت طوسون، أحمد اليسوي، تر: محمد حقي صوتشين، جامعة أحمد اليسوي، تركيا، سلسلة الأبحاث، العدد 44، 2017م، ص 19.

مدرسيه بالخوارق والتجليات التي كانت تظهر له. "أن الشيخ أحمد اليسوي كان رجل صوفي عظيم قام بخدمات عديدة في الوسط التركي وأسيا الوسطي وأستطاع اليسوي تبليغ دعوته ونشرها، وهي التربية والإرشاد والتعليم.

والتف حوله الكثير عن طريق خلفائه ومريدوه في تركستان، وعلماء بخار وسمرقند، ومدن خرسان. وذلك لإمامه باللغة التركية والفارسية والعربية. "وكما ان علماء إيران كانت لهم علاقة طيبة بالشيخ اليسوي، وكانوا يرون انه يمثل الإسلام الحقيقي.<sup>1</sup> وذاع في أنحاء سيرداريا وطقشند حتى بلغ السهوب البعيدة في الشمال، كما أرسل خلفاءه في الارشاد والتربية على شتى أنحاء تركستان. كان الشيخ يقضي وقته في العبادة والطاعة وصناعة المغارف والملاعق في أوقات فراغه ويتعاش بيوعها وكان عفيف النفس، لا يأكل من العطايا التي كانت توهب لتكيته، كانت حياته بسيطة متواضعة وفقيرة.

### ثالثا: مؤلفات الشيخ أحمد اليسوي

ومن اهم المؤلفات التي يشكلها الشيخ أحمد اليسوي:

#### 1. ديوان الحكمة؛

وهو من أعمال اليسوي المكتوبة، ويحتل هذا الديوان مكانة كبيرة بين الآثار التركية التي ظهرت في الأدب التركي. لأنه أقدم نموذج للأدب الإسلامي التركي، ويجمع بين عناصر الأدب الشعبي التركي القديم الذي يمثل روح الإسلام.

"ديوان الحكمة"<sup>2</sup> هو مجموعة تتضمن قصائد الأحمدي اليسوي باللغة التركية وهي عبارة عن حكم كتبها وجمعها شخصيات مختلفة بعد قرون بعد ان تعرضت إلى الضياع وخوفا من التغيير. ان جمع الحكم تتضمن بشكل رئيسي أفكار أحمد يسوي ومعتقداته ومبادئ الأساسية لطريقته.<sup>1</sup>

1- فاسيلي فلاديميروفتش باروتولد، تاريخ الحضارة الإسلامية، تر، حمزة طاهر، دار المعارف، مصر، ط2، 1956م، ص 188-189.

2- طبع ديوان الحكمة الأول مرة في قازان 1290هـ/1878م - 1879م، وكان بعنوان ((حكمت سلطان العارفين الشيخ أحمد يسوي))، وهي تضم سبعا وستين حكمة ومناجاة واحدة، وجاءت جميعها ضمن رسالة من مائة وخمس وعشرين صحيفة، محمد فؤاد كوبريلي، مرجع سابق، ص 204.

## 2. فقرنامة (رسالة الفخر)؛

هذه الرسالة التي تنسب إلى أحمد اليسوي وهي مكتوبة باللغة التركية التشاغطائية، وهي مندرجة ضمن ديوان الحكمة المطبوع في طشقند، وهي بمثابة مقدمة منشورة لديوان الحكمة أكثر من كونها رسالة مستقلة. توجد فيها مخطوطات باللغة الفارسية تتكلم عن آداب الطريقة ومراتبها، العلاقة بين المرشد والدروشة، معرفة الله، العشق الإلهي، وغيرها الموضوعات الصوفية.

## 3. رسالة در المقامات الأربعين (رسالة عن مقامة الأربعين)؛

وهي مخطوطة صغيرة باللغة الفارسية منسوبة لأحمد الياسوي. يحتوي على أربعين مقاماً، كل منها عشرة مقامات مخصصة لأربعة محاور أساسية: الشريعة، الطريقة، المعرفة والحقيقة. "النسخة الوحيدة المحفوظة في مكتبة زيتون اغلوا في بلدة طافشلي التابعة لمدينة كوتاهية التركية مخطوطة رقم 1056".<sup>2</sup>

1- نجدت طوسون، مرجع سابق، ص 23.

2- المرجع نفسه، ص 24.

## المبحث الثاني: أحمد اليسوي طريقته وخلفاءه

### أولاً: الطريقة اليسوية وتربية الصوفية:

#### 1. الطريقة اليسوية:

انتشرت أفكار أحمد اليسوي الصوفية وتعاليمه الروحية في كل ربوع اسيا الوسطى بعد وفاته بفضل مريديه وتابعيه. كما انها سمية بالطريقة اليسوية وكذلك سمية بالجهرية بسبب قيام مرديها بالذكر جهرا، ومعظم منسوبيها من الاتراك وأشهر خلفاء الطريقة اليسوية والذين أجازهم أحمد اليسوي منصور عطاء ومحمد دانشمند، حكيم عطاء وطلابه.

ومن هؤلاء المتصوفة كذلك سليمان باقر غني المعروف بحكيم عطاء ت 582 هـ - 1186م. "بعد انتهاء من دراسته من مدينة يسي غادره إلى منطقة خوارزم لأداء مهمة الارشاد وتوعية الروحية وله كذلك قصائد على غرار شيخه أحمد يسوي ولقد انتشرت اليسوية في منطقتي الاناضولي والرملي عن طريق الدرويش الذي كانوا يهاجرون من شرق إلى الغرب."<sup>1</sup> في ذلك الوقت، كانت هذه الطريقة من المصادر التي غذت ثقافة التكية في الأناضول خلال العصر السلجوقي، ويمكن القول إن ديوان الحكمة هو أحد الآثار التي وجهت متصوفة هذه الفترة. وكان لليسوية ادب مثل الطرق لها بعض الأسس التي يجب على مرید اتباعها وتلك الأسس تفيد المرید وتوصله إلى الغاية يعملها وتلك الأسس تبدو في ظاهر انها حادة وملتزمة الا انها ضرورية حتى تربي أهلها وتحقق لهم التقدم الروحي وتوصلهم إلى الغاية المنشودة ومن الأسس التي يجب على مرید اتباعها في طريقة اليسوية هي:

1. يجب على مرید ان يعلم انه ليس هناك أحد اعلى من شيخه وان يسلم لشيخه تسليما مطلقا. أي "لابد من اظهار الإذعان والتسليم المطلق للشيخ، ولا يعرف المرید فضلا لأحد عليه سوى شيخه".<sup>2</sup>

1- نجدت طوسون، مرجع سابق، ص 45.

2- محمد فؤاد كوبريلي، مرجع سابق، ص 172

2. يجب على مرید ان يكون ذكيا فطنا وذو عقل مدرك حتى يستطيع فهم ويعي إشارات ورموز شيخه.
  3. يجب على المرید ان يرضى بأفعال واقوال شيخه وان يطيعه.
  4. يجب ان يكون المرید خفيف الحركة نشيطا، في تلبية كل خدمات شيخه "ليحظا برضائه لأن رضا الله من رضا الشيخ"<sup>1</sup>.
  5. يجب على مرید صادق الكلام وافي للوعد لا يعكر صفو شيخه ولا يتطرق اليه الشك.
  6. يجب على مرید ان يكون قادر على ان يضع كل أمواله واملاكه تحت امر شيخه.
  7. يجب على مرید ان يتكتم وحافظا مؤتمنا على اسرار شيخه
  8. ان ينصب عينه كلها إلى ما يكلفه به شيخه مصغيا إلى نصائحه ولا يهملها.
  9. ويكون دائما مستعدا لكي يضحى بروحه في سبيل شيخه ليحظى بوصول الله ويكون صديقا لصديق شيخه"<sup>2</sup>.
- ومن أحكام اليسوية معرفة الله عزّ وجلّ واتسام الكرم المطلق والصدق المطلق والتوكل على الله وتفكير المتعمق في خلق الله."<sup>3</sup>

وهناك واجبات وسنن ومستحبات وآداب للطريقة اليسوية هي كالتالي:

#### ■ واجبات الطريقة سبعة وهي:

- طلب صاحب الكمال.
- تقرب لذي الجلال.
- شوق ووصول لايزال.
- خوف ملك بلا زوال في الليالي والأيام.
- ورجاء في كل الأحوال.

1- محمد فؤاد كوبريلي، مرجع سابق، ص 173

2- أمين عودة، الطرق الصوفية في آسيا الوسطى، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الأردن، (د.ط)، 2014م، ص 385.

3- محمد فؤاد كوبريلي، مرجع سابق، ص 174.

- ذكر على الدوام.
- فكر تواصل حي متعال<sup>1</sup>.

■ سنن الطريقة ستة وهي:

- الصلاة في الجماعة.
- استيقاظ في الأسحار.
- دوام الوضوء.
- حضور بالله.
- ذكر بالله.
- طاعة للصالحين والمقتدين.

■ مستحبات الطريقة ستة وهي:

- إكرام وفادة الضيف بكل بشر وسرور.
- قبول الضيف مهما كان حاله.
- العلم بأن المبالغة في إكرام الضيف مغنم عظيم.
- إقامة موائد الضيافة.
- بذل الجهد للقيام بعمل ما يريد لها لضيف.
- الدعاء ولأحمد يسوي.

■ آداب الطريقة سبعة وهي:

- ان يتواضع ويجثو على ركبتيه متطامنا.
- الجلوس في أدب جم.
- إظهار الذل والخضوع لكل شخص.
- إظهار فضائل الناس عليه.

1- أمين عوداة، مرجع سابق، ص 385.

- أن يكون على علم ودراية بقدر العلماء والمشايخ.
  - وأن يقف في حضرته في السكينة وهدوء.
  - ألا لعدوه مستعدا لبيع نفسه كالعبد الرقيق من أجل تلبية حاجات شيخه.<sup>1</sup>
- ومن آداب الطريقة اليسوية الجلوس بأدب وتواضع على الركبتين وان يرى نفسه اقل من كل الناس وان يعلم بان كل شخص أفضل منه، الوقوف بأدب وصمت امام كل مشايخ وعدم التحدث في مجلسهم دون اذن وان لا يفشى رموز شيخ أو أي شيخ آخر<sup>2</sup>.
- ومن أركان المشيخة باليسوية معرفة علوم الدين والتصوف، وروحه الرقيقة، والصبر الجميل، وأنه يبذل الجهد لإرضاء الله تعالى، ويوجه الإخلاص والجهد الحقيقيين للحصول عليه. أقرب إلى الله تعالى، مشتاقاً لمقابلته، وخوفاً منه ليلاً ونهاراً، ولا يفقد الأمل فيه أبداً. وأن يكون ذكراً باستمرار والتفكير في الوصول إلى الله.

## 2. تربية الصوفية

### أ. الانتساب:

هذا المصطلح يعني الدخول في الطريق التصوف والتمسك به وتبدأ التربية الصوفية في الطريقة اليسوية بالانتساب. ويرد في كتاب حديقة العارفين لخوجة اسحاق بن اسماعيل عطاء الذي كتبه في القرن الرابع عشر بالتركية التشاغاطائية أن مراسم الانتساب كانت تجري على النحو التالي: يمسك الشيخ بيد الشخص الذي جاء لأن يصبح مريداً ويطلب منه ان يتوب ويوجه تركيزه إلى الله تعالى ثم يقرأ ثلاث مرات الورد التالي: ((استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واساله التوبة)) بعد ذلك يتناول مقصا ويكمل الآية التالية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾<sup>3</sup>، واثناء التلاوة يقص شعرتينا وثلاث شعرات انطلاقه شعرات من يمين الراس ووسطه. قص الشعر هذا يرمز إذا استئصال المريد حب الدنيا وما فيها من قلبه وتوجهه إلى ما يتعلق بالمعنى

1- محمد فؤاد كوبريلي، مرجع سابق، ص 176.

2- نجدت طوسون، مرجع سابق، ص 28.

3- سورة التحريم، الآية: 66.

والروح. وبعد ذلك يسدي الشيخ نصيحة للمريد بإقامة النوافل الذكر المتواصل وعدم القيام في باي عمل دون الحصول على موافقه.

### ب. الذكر:

مسمى الذكر في الطريقة اليسوية ذكر أزه اي ذكر المنشار باللغة الفارسية ذلك بان في المراحل المتقدمة من حلقات الذكر تختفي الكلمات وتتحول إلى صوت يشبه المنشار. وتذكر الروايات ان الشيخ اليسوي اسماعيل عطاء الذي عاش في نهاية القرن الثالث عشر الميلادي وبداية القرن الرابع عشر الميلادي تحدث عن الذكر قائلاً كما يقوم الحداد بتسخين الحديد وضربه بالمطرقة على المريد ان يضرب قلبه بمطرقة ذكر ليظهره بعد نصائحه التي تتعلق بأداب الذكر كان اسماعيل عطاء يقول ((ابها الدراويش لقد أصبحنا أخوين هي الطريقة. تفضل بقبول هذه النصيحة مني.))

من انواع الذكر في الطريق اليسوية:

- ذكر اسم الذات وهو الذكر بكلمه الله
- ذكر اسم الصفة وهو الذكر بعباره حي آه
- ذكر هو الذكر على النحو التالي هو، هو هو الله<sup>1</sup>.

### ج. الخلوة:

للخلوة في الطريقة اهمية خاصة وآداب تنفرد بها ويرى الشيخ أحمد يسوي ان في الحروف كلمه خلوة مفاهيم ومعاني كثيرة تتضمن حكماً قوية ذات تأثير عظيم فالخاء مشتقة من الخالي وللام من الليل والواو من الوصال وتاء من الهداية وفي ساعة الخلوة يحترق وينمحي كل ما يخص النفس والشيطان من الحظوظ، وهناك ضربان من الخلوة احدهما خلوة الشريعة الاخرى خلوة الطريقة ومن لم تتوفر فيه خلوة الشريعة فلا تتحصل له بحال من الاحوال خلوة الطريق الخلوة الشريعة تعتمد في المقام الاول على ترك فعل يعد عيباً مشيناً.<sup>2</sup>

1- نجدت طوسون، مرجع سابق، ص 52.

2- محمد فؤاد كوبريلي، مرجع سابق، ص 179.

هي ان يظل الدرويش وحده خلال فتره معينه بهدف العبادة والتفكير تعتبر الخلوة الطريقة اليسوية من اهم عناصر التربية الصوفية حيث لها آداب ز مراسيم تقليدية. وفي كتاب جواهر الابرار بان الخلوة تنجز في مجموعات على نقيض الأعراف السائدة في الطرق الصوفية. على المريدين الذين سيدخلون الخلوة هل يصوموا يوماً قبل دخولها بموافقة المرشد. يكثر على المريدون الذكر والتكبير عقب صلاة الفجر التي تسبق يوماً من الخلوة. يفطر الدراويش صيامهم بالماء الساخن الذي يقدم لهم ثم يتوقفون عن شرب الماء. ثم يقدم لهم شوربة يليه بطيخ احمر صغير أو مخيض اللبن وذلك لتهديئة عطشهم. ثم تخلق رؤوس وعلى هذا لمنوال تستمر الخلوة أربعين يوماً ويوم نهاية اليوم الاربعين يخرج من يعمل بالمطبخ من الخلوة قبل الجميع ويدبحون أضح.

### د. الخلافة؛

هي ان يحصل الدرويش الذي أكمل دراسته الصوفية على الخلافة اي الإجازة التي تخوله بصلاحيه ارشاد الناس بصفته خليفة صوفي. كان الشيخ اليسوي يهدي عصاً للدرويش الذي انجز دراسته كرمز للإجازة والخلافة. وهكذا كان يُتوقع من الخليفة الجديد ان يقوم بتربية الناس بما تعلمته من تعاليم روحية وجميهم من مصائد النفس كما يرعى الراعي اغنامه بالعصا ويحميها بها من الذئاب. ولن يستحق الخلافة الا من أكمل مراحل التربية الصوفية كافة. لم يقتصر الامر على ذلك فحسب بل كان يُطلب من بعض المرشحين للخلافة ان يعلق سلة في عنقه ويقوم بالتسول لفته من الزمن، وذلك للتأكد مما إذا كان متكبراً ام لا. وكان يتعين على الشخص الذي تلقى عصا الخلافة ان يتحلى بأخلاق سامية وان لا ينسى شيخه خواجه أحمد اليسوي من دعائه<sup>1</sup>.

### ثانياً: مناقب الشيخ؛

لا يمكننا الوصول إلى معلومات مستفيضة عن حياته في المصادر القديمة، وهو معروف في العالم التركي بفضائله أكثر من حياته الحقيقية. يمكن لبعض هذه الفضائل أن تعطينا فكرة عن حياته وأفكاره. نسرده بعضاً من هذه القصص وفضائلها:

1- نجدت طوسون، مرجع سابق، ص 56.

- تقول الأسطورة أن الصوفي الديني، أرسلان بابا، كان المعلم والمعلم الروحي لخوجة أحمد يسوي . كان أرسلان بابا هو من نقل الأمانات، التي كانت موجودة في قطرة من التمر. وفقاً للأسطورة، كان أرسلان بابا من رفاق النبي محمد صلى الله عليه وسلم ذات يوم جلس النبي محمد عليه الصلاة والسلام وأصحابه وأكلوا التمر. سقطت إحدى الثمار من الطبق، وسمع الرسول الوحي: "هذا التاريخ لمسلم أحمد الذي سيولد منك بأربعمائة عام . "سأل النبي أصحابه من سيرسل هذا الامانة إلى صاحبه المستقبلي. لم يتطوع أحد. كرر النبي سؤاله، ثم أجاب أرسلان بابا: "إذا توصلت إلى الله أن يمنحني 400 سنة من العمر، فسأعطي التاريخ"<sup>1</sup>.
- الشيخ الأحمد اليسوي يقسم وقته كل يوم إلى ثلاثة أجزاء يمضي الجزء الأكبر من يومه بالطاعة وذكر. في جزء الثاني كان يعلم طلابه العلوم ظاهرة وباطنية، اما في الجزء الثالث من يومه فكان يصنع ملاعق ومغارف خشبية ويبيعها كسبا لمعيشته بعرق جبينه.
- ومن المناقب كذلك التي تداولت بين الناس مع العالم يدعى الامام المرزوي في مدينة أورتنج في خوارزم سمع شائعات واقاويل حول أحمد اليسوي فقرر ان يفضحه ويلقنه درسا وكان يعر بان أحمد اليسوي له طلاب في انحاء البلاد وان له أناس يتابعون دروسه فأراد ان يتحدى الشيخ فكان جالسا في تكيته سال طالبه محمد دانشمند: ألن تقول لي من سيأتي الينا اليوم فأخبره أن المرزوي الذي يحفظ ثلاثة آلاف مسألة قادم إلى مدينة يسي مع أصحابه. فمسح دانشمند بأمر من الشيخ ألف مسألة عن ذاكرة المرزوي ثم طلب من سليمان حكيم عطاء أن يمسح ألف مسألة أخرى من ذاكرة المرزوي ثم جاء إلى الشيخ أحمد اليسوي وفي ذاكرته ألف مسألة فقط فتهم المرزوي الشيخ بأنه يضل الناس عن الطريق الصحيح لم يغضب أحمد اليسوي اكتفى بقول حلوا ضيفا علينا ثلاثة أيام ثم نتحاور. بعدما مرت الأيام الثلاث أعد منبر صعد عليه المرزوي ليلقي كلمته فطلب أحمد اليسوي من حكيم عطاء أن يمسح الألف من ذاكرته فابتهل حكيم عطاء إلى الله الذي مسح كل المسائل من ذاكرته حاول المرزوي أن يلقي كلمته

1- [https://r.esc.wiki/wiki/Ahmad\\_Yasavi](https://r.esc.wiki/wiki/Ahmad_Yasavi)

على المنبر لكنه أدرك أن ذاكرته خالية تماما ففتح كتبه لكنه فوجئ بأن الأسطر أيضا ممسوحة عند ذلك أدرك خطأه واعتذر، وأصبح مريدا رفيع المرتبة عن أحمد اليسوي".<sup>1</sup>

■ وروي في أحد مناقب أنه كان يملك ثورا يضع على ظهره فيه ملاعق ومغارف صنعها بنفسه ثم يسرح الثور سوق إلى مدينه يسي إذا أراد أحد أن يشتري ملاعق ومغارف أخذ من خرج ما يريد ثم تركه ثمنها في جيب الخرج. في حال أخذ أحد الزبائن البضاعة دون دفع ثمنها، كان الثور لا يتركه ويتابعه إلى حيث يذهب، وكان يصر على ذلك إلى حين استلام الثمن من الزبون. وبعد انتهاء النشاط في سوق يغادر إلى البيت.

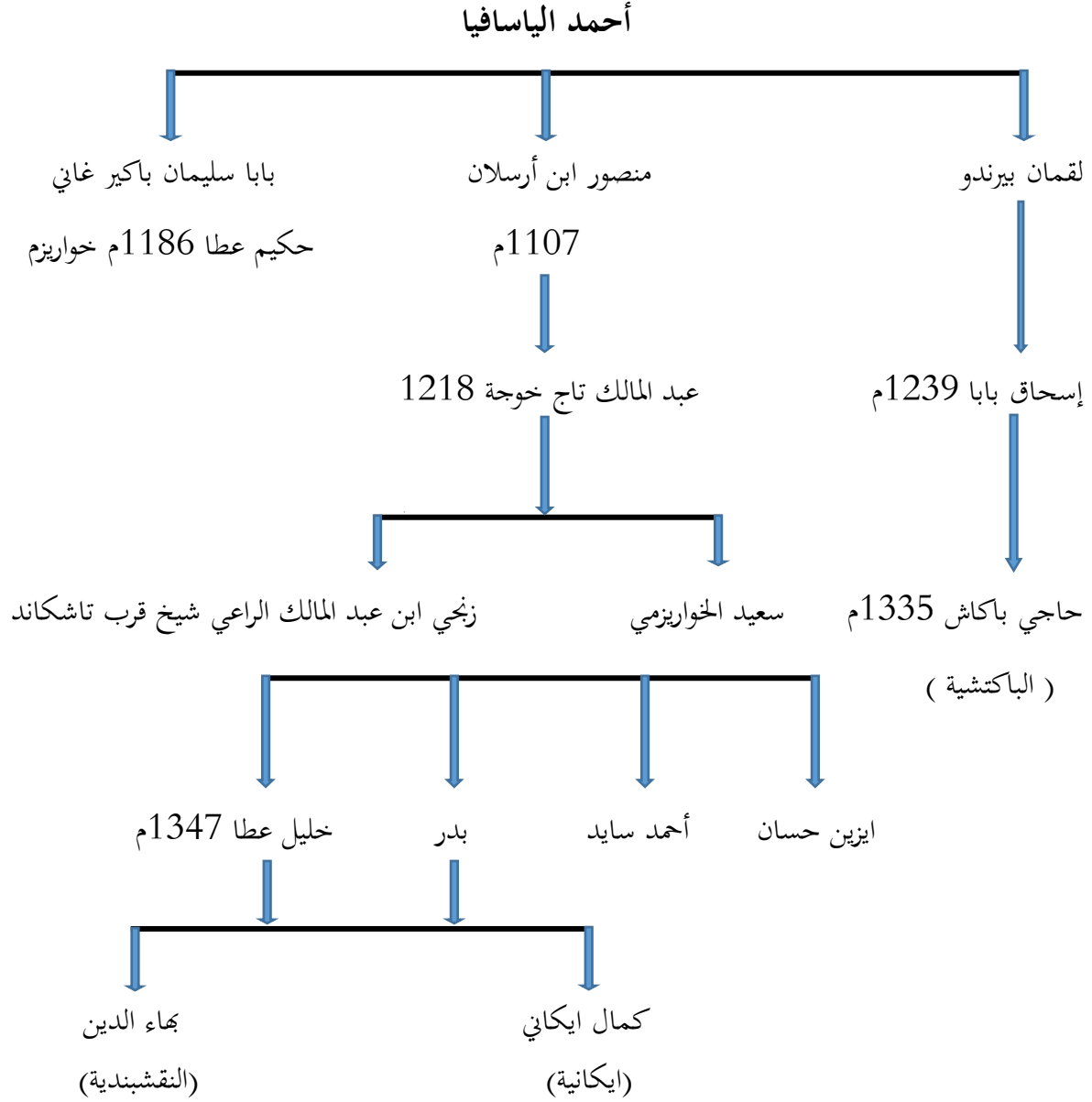
■ لم يرغب أحمد اليسوي أن يمشي على وجه الأرض بعد أن بلغ 63 من عمره وذلك لوفاة حبيبه صل الله عليه وسلم في هذا العمر، وكان يقضي معظم أوقاته في حجراته الأرضية التي كونها للخلوة تحت تكيته كان ينظر إليها سيد منصور عطاء وهو من أبرز طلابه بأنها حجرة ضيقة وأن الشيخ يعاني فيها لم تمضي لحظات حتى أدركه بأن الحجرة الضيقة، مترامية الأطراف من الشرق إلى غرب وأدرك بأن ما فكره كان تفكيراً ليس في محله.

### ثالثاً: خلفاء الشيخ أحمد اليسوي

خطوط الطريقة اليسوية: إن المصلحة اللغوية من خلال قصائد أحمد اليسوي وأسلافه درويش مثل (يونس أمرا 740هـ-1339م) يعطي ما يلي بعض الأسماء في الخلافة المباشرة، مشهورة في الفولكلور التركي الآسيوي الداخلي"<sup>2</sup>:

1- نجدت طوسون، مرجع سابق، ص 31.

2- Spencer Trimmigham, The sufi Orders in Islam, Oxford at The Clarendon, Press 1971, P59.



مخطط لمشايخ الطريقة اليسوية

## رابعاً: ضريحه

بعد انتقاله إلى دار البقاء عام 1166م دفن خواجه أحمد يسوي في قبر بسيط يبعد 100م من تكيته التي كانت تضم أيضاً حجرة الخلوة الخاصة به. وأصبح قبره مزارات الروحية بالنسبة لمسلمي تلك المنطقة ولم تمضي فترة طويلة حتى ظهر غزو المغولي في مطلع القرن 8م كان له تأثير مدمر في المنطقة. وفي نهاية الرابع عشر ميلادي هدم امير تيمورلنك دولة التين اوراده واستولى على المنطقة وبعد زواجه من ابنة الخان المغولي توكيل خانم، خارجة لاستقبال موكب العروس فمره بمدينةه يسه لزيارة قبر أحمد اليسوي وتقول المصادر ان تيمورلنك انه رأى في منامه أحمد اليسوي اثناء هذه الزيارة فامر بتشييد مجمع محل الضريح<sup>1</sup> الصغير لليسوي تعبيرا لشكره وامتنانه له على النصر الذي بشره به لتيمورلنك، "ولقد أمر جيشه بقضاء موسم الشتاء في الأقاليم المجاورة لنهر سيحون بعد أن قام بعبوره، ثم قصد مدينة يسي لزيارة قبر الشيخ أحمد يسوي الذي كان قد ذاع صيته واتسعت شهرته في سهوب القرغيز الواقعة في إقليم تركستان"<sup>2</sup>.

---

1- ويوجد قبر الشيخ اليوم في الوقت الراهن أسفل البناء الذي شيده الأمير تيمور، ولا يوجد فوق هذا القبر أي نقوش أو شيء من هذا القبيل. ويوجد بجوار قبر الشيخ اليسوي قبر زوجته. وان الناس الذين يزورون هذين القبرين سيفوزون بشواب فريضة الحج.

وتتوافد في الوقت الراهن أفواج وجماعات من كل ارجاء التركستان لزيارة أحمد اليسوي. وإذا كانت زيارة قبر هذا الشيخ مستمرة لا تنقطع، فان المتصوفة يختارون عادة أواخر شهر ذي الحجة من كل عام من اجل احياء مراسم واعراف وتقاليد الطريقة اليسوية، ثم يعتكفون في خلوة التعبد والترهد مؤثرين العزلة والتبتل. محمد فؤاد كوبريلي، مرجع سابق، ص 154.

2- المرجع نفسه، ص 145.

### خلاصة الفصل:

وفي ختام هذا الفصل نستطيع القول بان أحمد اليسوي هو مؤسس الطريقة اليسوية وهي اول طريقة تركية وقد نشر احفاده هذه الطريقة وكثرة مريدوه وكان له أثر عميق في نفوس الكثير من الناس كي يخاطب الناس ويلقنهم ما بدئ الدين ويعتبر من عظماء المتصوفين واشهرهم كزعيم ديني كبير ومرشد وولي كاملا يأملون منه اللطف وينالون الدعاء.

# الفصل الثاني:

## الطريقة اليسوية وتأثيرها على المجتمع

المبحث الأول: تأثير الطريقة اليسوية على المجتمع

في الحياة الاجتماعية والدينية.

المبحث الثاني: تأثير الطريقة اليسوية على المجتمع

في الحياة الثقافية والسياسية.

### تمهيد:

بأن التصوف في حقيقته مجموعة من المبادئ المتكاملة التي تحكم تصرفات أصحابه في مختلف أوجه حياتهم الدينية والاجتماعية والثقافية والسياسية، وتطبعهم بطابع خلقي خاص له تأثير كبير على مجتمعاتهم.

ولان القرن العاشر ميلادي بدأ فيه الإسلام ينتشر بين شعوب اسيا الوسطى وكان اعتناقه نقطة تحول كبير في هذا المجتمع كان أحمد اليسوي دور واسع في التأثير عليه من خلال تأسيس طريقته الصوفية المطبقة على العادات والأصول الموجودة في كل الطرق الإسلامية، وأرسل خلفائه في انحاء الدول من اجل نشر طريقته وتأثير عليهم في جوانب الحياة. ومن خلال هذا سوف نعالج في الفصل كيف ساهمة الطريقة اليسوية في تأثيرها على المجتمع.

## المبحث الأول: تأثير الطريقة اليسوية على المجتمع في الحياة الاجتماعية والدينية

### أولاً: الحياة الاجتماعية

ان انتشار التصوف في بلاد ما وراء النهر كان عن طريق الاتراك الرحل وانتشرت معهم التكايا والزوايا في معظم تلك البلاد ولعل المتصوف التركي أحمد اليسوي الذي تنسب اليه الطريقة اليسوية الذي يعتبر من الأوائل المتصوفة الذين نشروا هذا الفكر بين معظم الاتراك ويقول المؤرخ التركي فؤاد كوبريلي " لم يكن أي أحمد اليسوي صوفيا عاديا مثل مئات الصوفيين في التاريخ التركي بل عندما يذكر أحمد اليسوي يذكر اعتناق الشعب التركي الإسلام"<sup>1</sup>

وكما ذكرنا سابقا بان أحمد اليسوي قد تأثر بشخصين هما يوسف الهمذاني وارسلان بابا والذي تربى على أيديهم في منطقة مملوئة بالصوفيين فقد اثرت هذه النشأة في اشعاره، وبدأ أحمد اليسوي في نشر طريقته في كل أرجاء تركستان وبلاد ما وراء النهر بين القبائل التركية البدوية بتصوره الصوفي الذي تلقاه في خراسان وقد لاقت دعوته قبولا واسعا بين الاتراك الرحل حتى قيل ان مريديه بلغوا تسعة وتسعون ألف مريد.<sup>2</sup>

كما سمحت للمرأة بالدخول إلى المسجد والجلوس على رأس المشيخة في الطريقة وتجلس جانب الرجل. وقد ساهمت مع خلفاء الشيخ أحمد اليسوي في نشر طريقته والتعريف بها في كل المناطق.<sup>3</sup> فقد ساهموا بنشرها في اسيا وبلاد ما وراء النهر حتى وصلت إلى خوارزم ودخلت بلاد فارس ومن أوسط اسيا حتى الهند وبسبب الغزو المغولي دخلوا جماعات إلى بلاد الأناضول وعملوا على نشر طريقتهم وأسسوا لهم زوايا في مناطق متعددة ضمت المريدين جدد نقلوا جميع الأعراف الشفهية الخاصة بأحمد اليسوي في وسط اسيا إليهم.

وبهذا يمكن القول ان الطريقة اليسوية ارصد دعائم التصوف في اسيا بشكل قوي ولا يزال تأثير أحمد اليسوي حاضرا من الاتباع يقومون بزيارة قبره للتبرك به من اجل الشفاء وتحقيق

1- محمد فؤاد كوبريلي، مرجع سابق، ص 186.

2- حنان عطية الله ضيف الله المعبدي، التصوف وأثاره في تركيا إبان العصر العثماني، رسالة دكتوراه، كلية التربية للبنات بمكة، جامعة أم القرى، 1428هـ، ص 51- 52.

3- أحمد سرى باه، الرسالة الأحمدية في الطريقة البكتاشية، مطبعة عبد وأنور أحمد، مصر، ط4، 1378هـ، ص 64.

الرغبات.<sup>1</sup> وهذا يؤكد استمرار اثر أحمد اليسوي في اسيا الوسطى وهو يدل دلالة قوية على استمرار طريقته بين الشعب وهذا ما اكده الباحثان فرنسيان هما: جنتال ليمرسة والكسندر نتيجين. فقد اثبتنا ان الطريقة اليسوية بدأت تظهر بشكل جديد وصورة جديدة تماما في القرن التاسع عشر تحت المسمى الاتجليلر اجتمعوا تحت قيادة شيخ يسوي يدعى سانورا.<sup>2</sup> وبرغم اننا نعرف القليل عن حياته فإن أهمية أحمد اليسوي في تكوين التراث الإسلامي التركي والتراث اليسوي له الكثير من الفروع الدينية والاجتماعية والثقافية وقد لعب دورا في نشر الإسلام بين القبائل التركية وفي تأقلم الإسلام بالأوساط البدوية التركية وفي التوفيق اللغوي من خلال قصائده.

فقد ذاع حيث أحمد اليسوي كشيخ صوفي خليل وشاعر واعظ موهوب وعبقري عاش حياة متواضعة وبسيطة. اشتهر بالدعوة عبر اشعاره إلى الصدق والعدل والصبر والنزاهة.<sup>3</sup> وتفيد بعض الأعراف وتقاليد التأثير الاخلاقي المعنوي الشيخ أحمد اليسوي على المجتمع وقد انتشر هذا التأثير في آسيا الصغرى ومنطقه الروملى بحيث هنا الكثير من الدراويش يزعمون انه ينتسبون إلى الطريقة اليسوية، حتى ان الرحالة أوليا جلبي زار مجموعة من مقابر الدراويش الاولياء ينتسبون إلى الشيخ أحمد اليسوي، ثم يبدأ يقص على ما رآته من مقابل كل لوحده فيقول ان قبر أوشار بابا موجود في منطقة نياز آباد، كما ان بيرد دادا مدفون في موزيفون وتكيتته موجودة فيها كذلك، كما ان الشيخ الشهير أقي يازيلي تكيتته عظيمة ومناقب وكرامات موجودة في الصحراء.

برغم ان أحمد اليسوي لم يأتي إلى الأناضول، فانه أثر بشكل كبير على متصوفة الأناضول مثل الشاعر يونس إمره وحاجي بكتاش ولي.<sup>4</sup>

ان شخصية الشيخ اليسوي قد لفتت الانتباه بأثرها العميقة والواضحة في الحياة الروحية والمعنوية للامة التركية وبأفكاره الصوفية وطريقته المعتدلة التي أسست الاسهام في المجال الصوفي التركي ودول اسيا الوسطى، حيث تناول الشيخ سيرته الصوفية في ديوانه وذكر فيه تجاربه الروحية

1- هدى درويش، المنهج الصوفي للطريقة البكتاشية وتأثيرها على السلطنة، مجلة كلية الآداب، جامعة الرقازيق، العدد 39، 2001م، ص33.

2- هدى درويش، المرجع نفسه، ص86.

3- طارق أحمد شمس الدين، مرجع سابق، ص139.

4- محمد فؤاد كوبريلي، مرجع سابق، ص139.

بشكل مفصل حتى بلغ سن الثالثة والستين من عمره. لقد وضع الشيخ في ديوانه الحالة الروحية والمرتبة الفكرية للمجتمع الذي يخاطبه نصب عينيه، ان هذا الشيخ العالم الصوفي ظهر في تركستان كانت له اهداف وأفكار ومبادئ استطاع من خلالها ان يصل إلى قلوب المدنيين والبدو والبسطاء في كل اسيا الوسطى من خلال ديوانه حيث يبرز التقاليد والعقائد المتعلقة بالفكر الصوفي للطريقة اليسوية الذي لا يزال موجودة إلى الان والمعروف لدى الاتراك منذ فترات طويلة والسبب في ذلك مخاطبته شريحة عريضة من الشعب مباشرة ليعلمهم الدين والحقائق الصوفية لذا خاطبهم الشيخ اليسوي بلغتهم ولهجاتهم موافقا ادراكهم واذواقهم فكان دائما يستخدم مصطلحات بسيطة يوضح بها الحالة الروحية والدرجة الفكرية للمجتمع الذي يخاطبه نصب عينيه".<sup>1</sup>

وتعتبر الدروب الصوفية من أهم ركائز قواعد بناء مجتمعات آمنة في أرواحهم وشعوبهم ورعيتهم، بحيث تعكس في خلق السماوات والأرض، وتدرك قيمة العبودية الحقيقية والنقية. إلى الله رب العالمين، وتقوم بواجب الإعلام والدعوة بلطف ومواعظ جيدة، وهذا ما لن يتحقق في سياق الصراع.

## ثانيا: الحياة الدينية

من المعروف على بعض المذاهب الفكرية والروحية تلقى انتشار كبير في بلاد معين دون غيره يقال مثلا ان بلاد المغرب مالكيه الهوى وان الحجاز حنبلية الطابع بينما كانت بلا فارس موطن المذاهب المختلفة التي تأثرت بالفكر الصوفي التي طرأت عليهم من الشرق والغرب الاسلاميين ويعتبر التصوف القاعدة الدينية التي يركز عليها سكان اسيا الوسطى وكان التصوف في هذه المنطقة يشكل المناخ الديني الذي ينبض بالحركة الثرا. خاصة قبل الغزو المغولي للمنطقة، ما رافق ذلك من هجرات تركمانيه ووصول العديد من اتباع الطرق الصوفية متعدد الاشكال والالوان من بلاد ما وراء النهر الخوارزم وانضم إليهم ما جاءوا من مصر والشام والعراق فوجدت منذ ذلك

1- طارق أحمد شمس الدين، مرجع سابق، ص 122

الوقت العديد من الطرق الصوفية التي كان لها الاثر العميق في هذه المناطق وهي الطريقة اليسوية.<sup>1</sup>

لم يبلغ أحمد اليسوي مكانة مرموقة في التاريخ التركي بصفته شاعرا تركيا قديما نضم بضع قصائد أو خلف شعرا صوفيه منظوما فحسب. بل إنه اكتسب شهرته وذيوع صيته في بما بدأه في نشر أحكام الاسلام بين الترك فأوجد لأول مرة أسس وقواعد أصول التصوف التي ظلت تهيمن على أرواحهم وتوتر فيها احقاب متعاقبة ومن قبله لم يكن هناك أناس استطاعوا أن يثبتوا قواعد وأصول التصوف في نفوس الترك<sup>2</sup>.

لان الذين سبقوا، إما أنهم إندمجوا في طوائف اخرى أو تأثروا بالثقافات الاخرى ولا سيما الفارسية فغفلوا عن بث روح التصوف في نفوس الناس، ولم يستطيع واحد منهم أن يحالفه الحظ كي يؤسس شيئا، الا أن الشيخ أحمد اليسوي بشخصيته القوية والمؤثرة وضع الاسس المتينة الراسخة لطريقة صوفية كبيرة عاشت بين الترك قرونا متعاقبة وهي تشير أول طريقة صوفية كبيرة عاشت بين الترك وهي أول طريقه يؤسسها تركي بين الاتراك، رغم ان التصوف التركي سيطرت عليه الثقافة الفارسية، إن دقة الافكار الفلسفية التي دخلت حديثا في دائرة الاسلام ياسين غير مفهوم في محيط بيئة ساذجة، بل كانت هذه البيئة متنقلة للقواعد والاسس الأخلاقية ودينية في تلك البيئة البسيطة، أو بمعنى أصح، فقد كان بناء الطبيعي أن يحقق سلوك التصوف وآدابه دعاية أخلاقية وبصفة خاصة الشيخ أحمد اليسري الذي كان يخاطب زمرة الشعب بلغة يفهمها حق الفهم وبطرائق ادبية الفوها واعتادوا وتمرسوا عليها ولهذا السبب بلغ نجاحه منزلة عظيمة.

إن اليسوية لم تسمح في أي وقت من الأوقات إلى نشر وذيوع فكرة وحدة الوجود ولا تستطيع ان تصادف في أفكارها وآرائها ما يوافق مع مختلف العقائد والأديان المتباينة التي انبثقت من مصادر مختلفة ومنابع متباينة لا أصل لها.

1- أكمل الدين احسان أوغلي، الدولة العثمانية، تاريخ وحضارة، تر: صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إسطنبول، ج 2، ط1، 1999م، ص173.

2- محمد فؤاد كوبريلي، مرجع سابق، ص194.

ولم نعرف في الساحة الإسلامية شيئاً نافعا مفيدا لها من الناحية الفكرية والأخلاقية سوى ما عرفته من هذه الشخصية التي وضعت أساس الطريقة الصوفية اليسوية ونعني بها الشيخ أحمد اليسوي<sup>1</sup>.

لم تكن الأفكار الأساسية في اليسوية هي المهمة التي اضطلع بنشرها أحمد اليسوي وخلفاؤه فحسب وإنما نجد كذلك بعض الآثار الدينية البدائية القديمة بوجود في طائفة من المناقب والكرامات عند هؤلاء اليسوية ومنتشرة بين طرائق الناس وهذا حدث طبيعي نراه بصفة عامة في التاريخ التطور الديني للبشرية جميعا.

ان الطريقة اليسوية هي الطريقة التي تستطيع اعتبارها ذات تجلّة واحترام وتقديس بين الترك وقد اشتهرت في فرض سيطرتها وبسط نفوذها وامتلاك زمام المور في كل مكان في تركيا. حتى ظهرت الطريقة النقشبندية رغم ذلك ظلت شهرة أحمد اليسوي عظيمة كما هي تطبق ولم يصلها أدنى قدر من الضرر أو الاندثار.

ونستطيع القول أن الطريقة اليسوية هي واحدة من بين الفرق الصوفية المتباينة عاشت بين الترك قرونا متعاقبة وهي التي سيطرت على نفوس الترك وملكت زمام الأمور.

1- محمد فؤاد كوبريلي، مرجع سابق، ص 196.

## المبحث الثاني: تأثير الطريقة اليسوية على المجتمع في الحياة الثقافية والسياسية.

### أولاً: الحياة الثقافية:

يقال ان المنظومات الصوفية للشيخ أحمد اليسوي قد وردت بين طيات كتابه ديوان الحكمة وما ذلك إلا أن كل هذه المنظومات قد وردت فيه على شكل حكم متفردة قائمة بذاتها.

وإن كان هذا الضرب من المنظومات الصوفية يسمى الإلهي عند الأتراك فإن أترك الشرق أن هذه المنظومات حكم على وجه العموم هي ما كتبها الشيخ أحمد اليسوي وما ورد كذلك من أعمال دراويش الصوفية.

لقد توفي الشيخ أحمد اليسوي في القرن الثاني عشر تاركا ديوان الحكمة الذي يعتبر من أعظم الآثار الدينية التي في الادب التركي. فيعتبر هذا الكتاب أقدم نموذج للأدب التركي الإسلامي بعد كتاب فوتادغو بيلكك. وتعتبر الآثار الأدبية التي ترجع إلى ان هذا العصر قليلة ومن الطبيعي أن يحوز هذا الكتاب قيمة أدبية رفيعة الشأن عظيمة القدر سواء كان هذا من الناحية اللغة التي كتبها الكتاب أو من الناحية التاريخية على وجه الخصوص.

اما من الجانب آخر يعتبر هذا الكتاب ملم بعناصر الادب الشعبي التي نجد فيه روح الإسلام من خلال الأشكال القومية القديمة والاوزان القديمة. لهذا نجد أن كتاب ديوان الحكمة يعتبر أول أثر ادبي يعبر عن هذا المعنى، كما يشير الكثير أن هذا الأثر يعتبر أقدم معلم للأدب التركي الصوفي<sup>1</sup>.

يعد كتاب ديوان الحكمة كتاب مقدس تناولته الايدي وتداولته عبر قرون متعاقبة وبصفة خاصة بين الأتراك الشرق والشمال والأوزبك والقرقيز وأترك الفولجا. ومن هنا نستطيع أن نقول أن الكتاب يحتوي على عدة نسخ، وقد ساعد في انتشار كتاب أحمد اليسوي أنه كان على علم بعلوم وادب الفرس والترك والعرب فإلى جانب التركية التي كتب بها كتابه ديوان الحكمة باللغة بسيطة اقتبسها من الادب الشعبي كان يكتب بالفارسية شأنه في ذلك شأن أقرانه من الصوفية في بيئته أما أداب وسلوك طريقته فكان يمارس طقوسها بالعربية.

1- محمد فؤاد كوبريلي، مرجع سابق، ص 201-203.

لقد كتب أحمد اليسوي حكمه في اشكال مقتبسة من الأدب الشعب وكان من الطبيعي أن تنتشر هذه الحكم أو هذا النوع من أنواع المنظومات الشعرية بين الدراويش الصوفية التي هي في الحقيقة أخذت شكل الأعراف والتقاليد بين هؤلاء الصوفية.

ويعتبر هذا الديوان عظيم فإنه جذب أنظار المستشرقين واسترعى استحقات فإنه توجد بعض الأبحاث المتفرقة بشأن هذا الديوان حيث نشرت بعض أجزاء منه وترجمة إلى بعض اللغات الأوروبية. ومن بين المستشرقين اللذين اهتموا بدراسة ديوان الحكمة البروفسور هارتمان الذي يقول عن هذا الديوان "1. إن ميدان اللغة الأدبية لديوان أحمد اليسوي قد امتد من نحو الخزر حتى مدينة فانو ومن ثم فإن بعض يعتبرونه أثرا أدبيا.

ومن اهم الأشياء التي كان يوصي به أحمد اليسوي في ديوانه دائما إلى الاصغاء إلى كلام المتصوفة وإتباع القرآن والحديث ومزج الشريعة بالطريقة وهجر الدنيا الفارغة والتميم صوب الرياضة والمجاهدة كما كان يجأ بالشكوى من الدنيا وتصاريف أقدارها مثله في ذلك مثل سائر المتصوفة وكان يقول إن من لا يمعن النظر في كلام المتصوفة النفيس فإنه لاحالة سيكون أسير للنفس الامارة بالسوء، ويشرح هذا المعنى، وهو من أتباع المذهب الحنفي فكان يورد مدائح شتى فيها على الامام الأعظم أبو حنيفة النعمان وسائر الائمة الاخرين، وقد استطاع عن طريق الكرامة حل الكثير من المسائل الشرعية المبهمة، كما يوجد في ديوانه مناقب مهمة جديرة بالملاحظة والاهتمام، ولا يوجد قط في ديوانه الحكمة ما يدل على أي وجه من وجوه الاعتزال والتعصب والشيعية كما هو موجود على سبيل المثال عند الكثير من المتصوفة .

يشير ديوان الحكمة هو أثر المؤلف من منظومات تعليمية تدور حول أدب السلوك وأصول الطريقة الصوفية، هي تتضمن حكايات ومواعظ أخلاقية دينية أكثر من كونه أثر صوفيا شاعريا، إنه أثر مقدم يذكر أحمد اليسوي الصوفي، ولكنه رغم هذا يضل محروما من المقدرة والكفاءة فهو شاعر أخلاقي هزيل المعاني "2.

1- محمد فؤاد كوبريلي، مرجع سابق، ص 236-237.

2- المرجع نفسه، ص 266.

ويمكن قول انا ديوان الحكمة عاش قرونا متعاقبة وكان عملا ادبيا بارزا اتخذه كثير من المريدين والخلفاء مثالا يتخذ به، ولهذا فقط كان بنفوذ وتأثير أحمد اليسوي دينيا صوفيا اخلاقيا أكثر من كون أثره هذا قيمه واصاله فنيه، ان هذا الديوان فتح كلمه سيطرته وبساطه نفوده على هذه المناطق حوالي ثمانية قرون ولكنه مع هذا لم يستطع اظهار الصحو الفكرية وإذا كاد نراها في هذه المناطق التي عاشت تحت وطأة الاصول والقواعد الحاكمة المهيمنة<sup>1</sup>.

### ثانيا: الحياة السياسية:

بدا التيار الصوفي يظهر ويتسع في بلاد ما وراء النهر بين عامة الناس، مع ظهور الاسلام. وذلك لخصائصه السهلة وخصاله كالسماحة واللين والرحمة، حيث رأى الناس فيهم سعة الصدر وعدم الشدة أو التعصب فأمل الكثير من الناس ودخلوا الاسلام طلبا لراحتهم وأمانهم وإستقرارهم بعد معاناة من الحروب والصراعات الثورات، والفتن التي كانوا يتربصون لها خاصة بعد الحروب الصليبية والاجتياح المغول للمنطقة.

ونظرا لأخلاقيات الصوفية الذي تمنح الروح قدر كبيرا من الاهتمام بحيث ثبت فيها الشعور بالأمان ورضى والطمأنينة والعزوف هل الدنيا قد توجه السلاطين والحكام إلى مشايخ الطرق الصوفية في للدراسة على ايديهم انما جعل هؤلاء المتصوفة يتذوقون مكان عاليا داخل الدولة واصبحت لهم سلطه موسيقى في الحكم.

ومن جهة اخرى لقد كان الحكام الامراء في حاجة ماسة لجلب محبة الناس، وميلهم إليهم نتيجة الصراعات التي كانت تدور بينهم من اجل الحصول على السلطة، وجعل كل امير أو حاكم للتقرب من هؤلاء المتصوفة حتى يظفر بالسلطة مما جعله يولي همته إلى تشييد المساجد وتأسيس التكايا والمدارس حتى ينالون رضا الشعب<sup>2</sup>.

وقد ارتبطت الطرق الصوفية في منطقه اسيا الوسطى ارتباطا وثيقا بالطريقة اليسوية التي كان لها الاثر الأكبر في اسلام المنطقة ويقال ان كل الطرق تؤدي إلى أحمد اليسوي مؤسس الطريقة الصوفية اليسوية فالطريقة الصوفية، التي اسسها اليسوي لم تكن مجرد طريقة صوفية منعزلة عن

1- محمد فؤاد كوبريلي، مرجع سابق، ص 254/246.

2- هدى درويش، مرجع سابق، ص 97.

بيعتها، لكنها كانت محرّكة قوية ثم استخدمها من اجل نشر الدين الاسلامي بشكل كبير في اسيا الوسطى، وحسب ما يقوله المستشرق الروسي فاسلي بارتولد، إن هذه الفترة المذكورة كانت مواتيه تماما الانتشار الدعاية للدين والتصوف، حيث كان السلطان سنجر الذي وحد بلاد ما وراء النهر وخراسان قد وفته المنية ثم خلفه خوارزم شاه الذي أبدى استعدادا قويا من اجل تأسيس دولة إسلامية قوية

لقد انتشرت الطريقة اليسوية في بادئ الامر في منطقة سيحون ثم انتشرت في كل أرجاء تركيا سرعة كبيرة وبعد استلاء المغول على المنطقة وجدت الطريقة رواجا كبيرا بين القبائل والعشائر التركية وبين الاتراك وإيران وخراسان وقد انتقلت الطريقة اليسوية إلى الاناضول في القرن الثالث عشر ميلادي لقد كان لهذه الطريقة دور ونشاط كبير في نشر الإسلام واستقرار في منطقة العالم التركي".<sup>1</sup>

لقد كانت فترة ظهور الطريقة اليسوية فترة استقرار وأمن، وكانت الظروف السياسية مواتية لانتشار الطريقة في عهد الدولة (اخوارزمشاه) اين كان شيوخ الصوفية أصحاب نفوذ قوي فيها. لتظهر التكايا والزوايا بشكل واسع".<sup>2</sup>

تعتبر الطريقة اليسوية من اهم الطرق ظهرت في المنطقة خلال القرنين ثالث عشر ورابع عشر ثم تراجعت تلك الأهمية بعد ظهور الطريقة النقشبندية الا انها عاودت نشاطها في القرن عشرين ويقوم اليسويون بأذكارهم جهرا الا انهم حولوا اذكارهم إلى الخفاء لظروف سياسية واضطهاد الحكام للمسلمين.

ومن سمات الطريقة اليسوية انغماسها في النشاط السياسي فكان الكثير من الزعماء العسكريين في منطقة وادي فرغانا من شيوخ اليسوية مثل عبد عزيز مقسوم وملا دهقان واتسمت الطريقة اليسوية بانها أكثر الطرق تصوفا وانغماسا في الأمور الدنياوية وكان لها نشاط سياسي فعال

1- هدى درويش، مرجع سابق، ص 98.

2- طارق أحمد شمس الدين، مرجع سابق، ص 139.

في المنطقة والجدير بالذكر ان الطريقة اليسوية كانت تسمح باشتراك نساء. وتصف بعض المصادر ان الطريقة اليسوية بانها عاجزة عن فهم استراتيجية هؤلاء المتصوفون "1.

غير أن هذه الطريقة وإن ظلت تنأى بنفسها عن ممارسة السياسة بشكل مباشر منذ نشوء الدول في اسيا الوسطى، إلا أنها ظلت تشكل رقماً صعباً بفعل نفوذها الاجتماعي والديني الكبير، ما جعل هذه الطريقة في تلك المنطقة تشكل جزءاً من المعادلة السياسية سعت النظم السياسية المختلفة لإدارة العلاقة معها بما يضمن مصالحها، ومع صعود ما أصبح يعرف بحركات "الإسلام السياسي" دخلت الصوفية في المخططات الدولية وبدأ الاهتمام بها وتشجيع منهجها الفكري والتربوي باعتباره سبيلاً للوقوف أمام مد حركات العنف وحركات الإسلام الاجتماعي السياسي، من أجل بناء شبكات مسلمة معتدلة .

ولأن الفكر الصوفي في جوهره يقوم على قيم تباين المشاركة السياسية، بحكم الطبيعة التربوية الأصلية للتصوف وخياراته الفردية وتوجهات بعض طرائقه نحو الانعزالية التي تُفضي إلى عدم الاهتمام بالشأن العام وأمور الحكم. والحقيقة أن العلاقة بين المريدين والشيخ هي علاقة تنظيمية تمثل في جوهرها بعداً سياسياً، والطريقة اليسوية بقيامها على الاستقطاب والطاعة المطلقة للشيخ تؤكد هذا البعد السياسي القوي القائم على تنظيم من نوع خاص يقوم على التسليم الغيبي بأوامر الشيخ وآرائه.

من الواضح أنه ليست هناك "ثوابت سياسية" للطريقة اليسوية في التداول السياسي اليومي، كما يظهر أن بعض الطرق لم تقف تاريخياً موقفاً واحداً من الظواهر والإشكالات السياسية في مجتمعاتها، بل إن فروع ومشايخ الطريقة الواحدة سلكوا المسلك ونقيضه في التعامل مع السلطات السياسية، ولذلك أصبح التأكيد على البعد الروحي يرد في أدبيات هذه الطرق في مقابل التدخل في الشأن السياسي، خصوصاً إذا كان هذا التدخل معارضة لولي أمر المسلمين، ومن ثم توجيه الأتباع بأن الجهاد يقتصر فقط على جهاد النفس، واعتزال صوارف الدنيا، والسعي إلى طريق الله قصد التقرب إليه"2.

1- هدى درويش، مرجع السابق، ص 106-107.

### خلاصة الفصل :

وختاماً يمكن وضع الطريقة اليسوية من بين أهم الطرق الصوفية التي كان لها دور كبير في التأثير على مجتمعاتها والنزول إلى مستوى الشعب من خلال اشعار الشيخ أحمد اليسوي مطبقاً للعادات والأصول الموجودة في كل الطرق الإسلامية وانتشار خلفاءه في أنحاء المنطقة في اسيا الوسطى هذا ما أدا إلى تأثير هذه الطريقة على مجتمعات اسيا الوسطى وحتى تركيا من جميع جوانب حياة المجتمع.

الخاتمة

## خاتمة

إن من خلال دراستي لموضوع الطريقة اليسوية في آسيا الوسطى تاريخها وأثرها الديني والاجتماعي والثقافي السياسي أستنتج أن:

■ أحمد يسوي يُعد فيلسوفًا وشاعرًا، وزاهدًا متصوفًا، كان أول شاعر معروف كتب بلهجة تركية محلية، تلامذته كان لهم دور في نشر الإسلام، لقد كان سبباً لهداية مئات الآلاف من الناس، وربّى آلاف المرشدين، سعى إلى جذب الناس إلى دين الإسلام، واجتهد في ذلك وحثّ عليه، ربّى دراويش وخلفاء ومشايخ، وأبدى استقامة. له كتاب بعنوان "ديوان الحكمة" يعد من أقدم الكتب المكتوبة باللغة التركية، وهو كتاب في الأدب الصوفي.

■ حقق أحمد اليسوي من خلال اشعاره الموجودة في ديوان الحكمة ما لم يحققه غيره من علماء، فكانت تنشئته الروحية، وثقافته الدينية الصوفية هي الموجه الأكبر في استقطاب وانتشار طريقته في أنحاء الارض.

■ التصوف عند أحمد اليسوي ليس مجرد ممارسة زهدية تقشفية، أو استقالة عن الواقع وأوضاع الأمة، والانسواء إلى التكايا والزوايا، وإنما التصوف في نظره هو رؤية فريدة للوجود، ينتقل من مجرد الاقتصار على مناهج سلوكية إلى تنظيرات عرفانية في منتهى الدقة العلمية.

■ الشيخ أحمد اليسوي كان رجل صوفي عظيم قام بخدمات عديدة في الوسط التركي وأسيا الوسطى وأستطاع في تبليغ دعوته ونشرها، وهي التربية والإرشاد والتعليم وذلك لإمامه باللغة التركية والفارسية والعربية.

■ الطريقة اليسوية ارسدت دعائم التصوف في اسيا بشكل قوي ولا يزال تأثير أحمد اليسوي حاضرا وهذا يؤكد استمرار أثر أحمد اليسوي في اسيا الوسطى وهو يدل دلالة قوية على استمرار طريقته بين الشعب في تكوين التراث الإسلامي التركي.

■ كانت هذه الطريقة من المصادر التي غدت ثقافة التكية ويمكن القول إن ديوان الحكمة هو أحد الآثار التي وجهت متصوفة هذه الفترة من خلال بعض الأسس التي يجب على مريد

اتباعها وتلك الأسس تفيد المرید وتوصله إلى الغاية يعملها أنها ضرورية حتى تربي أهلها وتحقق لهم التقدم الروحي وتوصلهم إلى الغاية المنشودة.

■ وجدت الطرق الصوفية منطقة أسيا الوسطى أرضا خصبة لنشر أفكارها، حيث عرفت هذه المنطقة انتشار واسع لمختلف الطرق الصوفية، من اليسوية والنقشبندية، الكوبروية، والمولوية استطاعت أن تتلاءم مع سكان المنطقة، وتتفاعل معهم بفضل مرونتها وسهولة مبادئها لذلك أثرت على المنطقة تأثير كبير من جميع النواحي.

■ ساهمت الطريقة اليسوية في القضاء على الكثير من الأفكار الخاطئة التي كانت شائعة في أوساط مجتمع أسيا الوسطى، وأحدثت تغييرات جذرية بالمنطقة عن طريق نشر الإسلام الصحيح الخالي من الشوائب بين أفراد هذه المجتمعات.

■ يظهر تأثير المجتمع أسيا الوسطى بالطرق الصوفية تأثير واضح في عاداته وتقاليده التي لا زالت تمارس لغاية الآن، وأوضح مثال على ذلك التظاهرات الثقافية التي تجري في المنطقة من حين لآخر، احتفالا بذكرى وفاة أحد شيوخ الصوفية الذين كانت لهم مكانة هامة بين سكان المنطقة. مثل ذكرى وفاة الشيخ أحمد اليسوي.

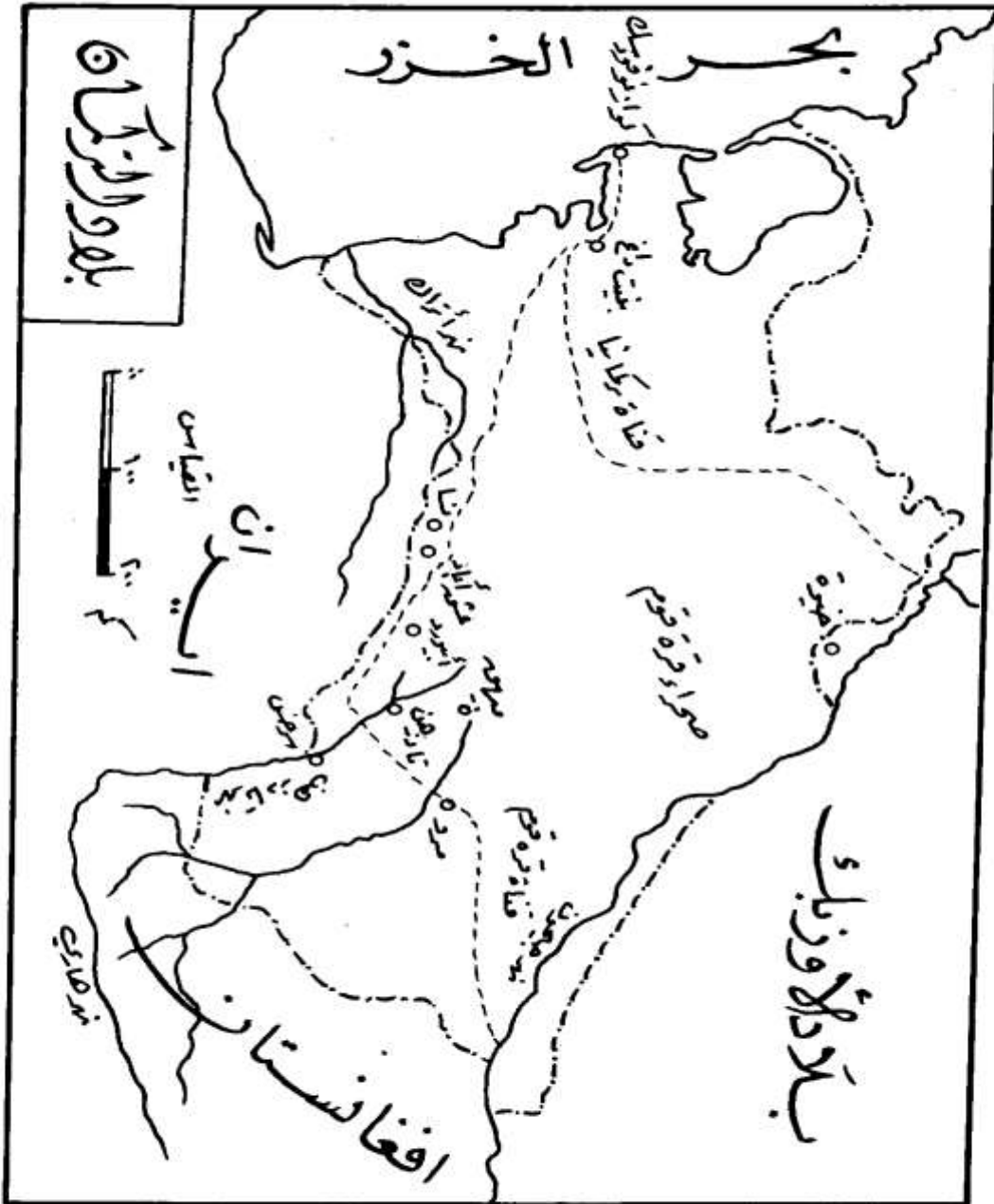
■ كما أن الطريقة اليسوية بأسيا الوسطى تمكنت من القضاء على العصبية والقبليات التي كانت سائدة هناك، وقضت على المعتقدات الشائع داخل هذا المجتمع، كما أنها كسرت الحاجز الذي كان قائما بين الدين والدنيا، فأصبح الصوفي يثبت مساهمته في الحياة السياسية، بتأسيس الدول وتنظيم الجيوش لمحاربة العدو.

■ والتصوف الحق هو الذي يستمد شرعيته من الكتاب والسنة، ولذلك فهو معادلة بين مطالب الروح ومقتضيات الجسد. لا يترك الإنسان مقاليد جسده وينغمس في الرغبات والملذات الدنيوية دون رادع، ولا يبالغ في الفكر الروحي الداخلي الذي يجرمه من اللذة لأن هذا يعتبر رهبانياً ولا رهبانية في الإسلام، حسب حديث النبي صلى الله عليه وسلم. وهذا ما كانت تقوم عليه الطريقة اليسوية.

الملاحق

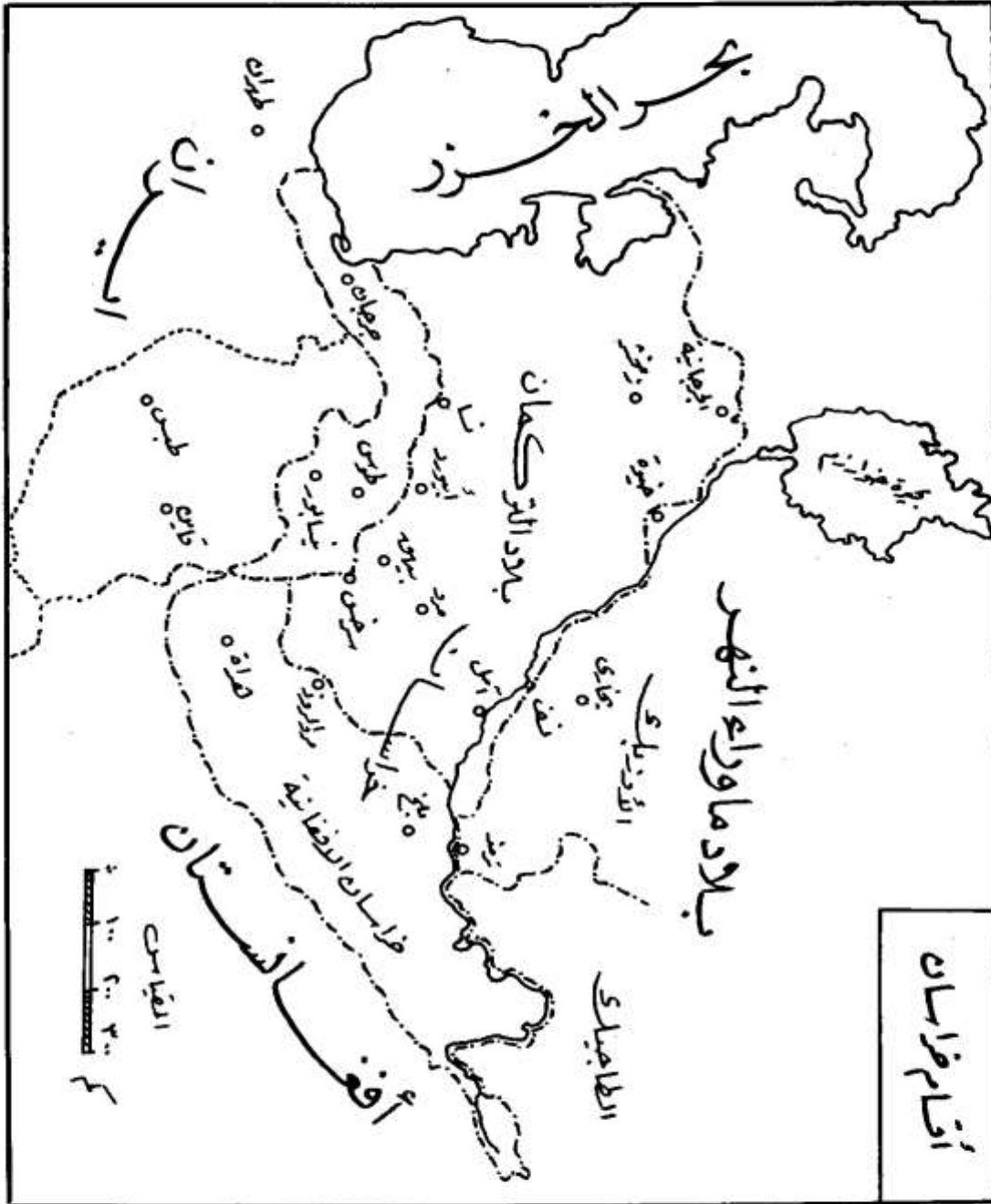
## الملاحق

الملاحق رقم 01؛ خريطة تمثل بلاد التركمان<sup>1</sup>



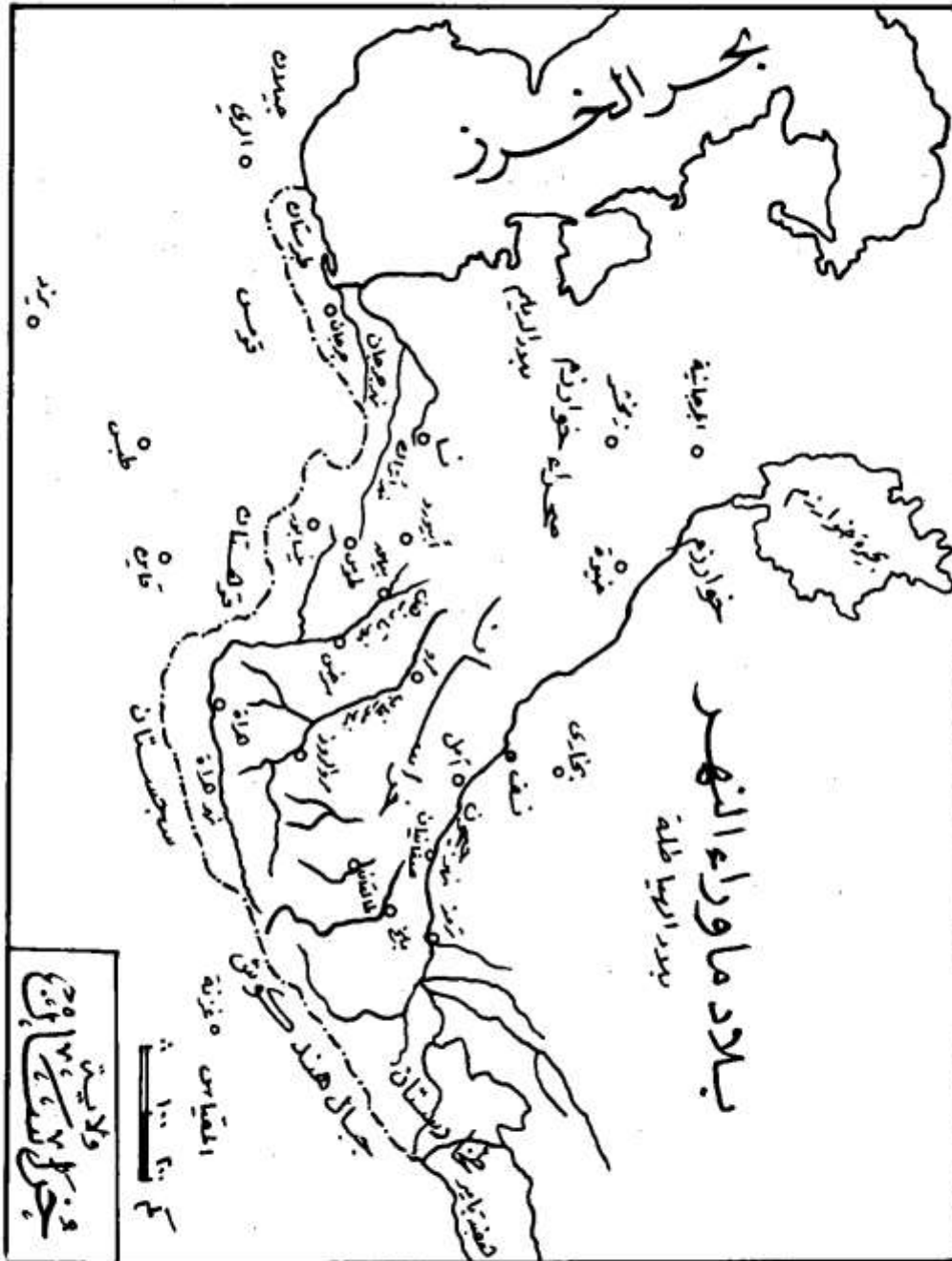
1- المرجع: محمود شاكر، خراسان، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1398هـ-1978م، ص 49.

الملاحق رقم 02: خريطة تمثل أقسام خراسان<sup>1</sup>



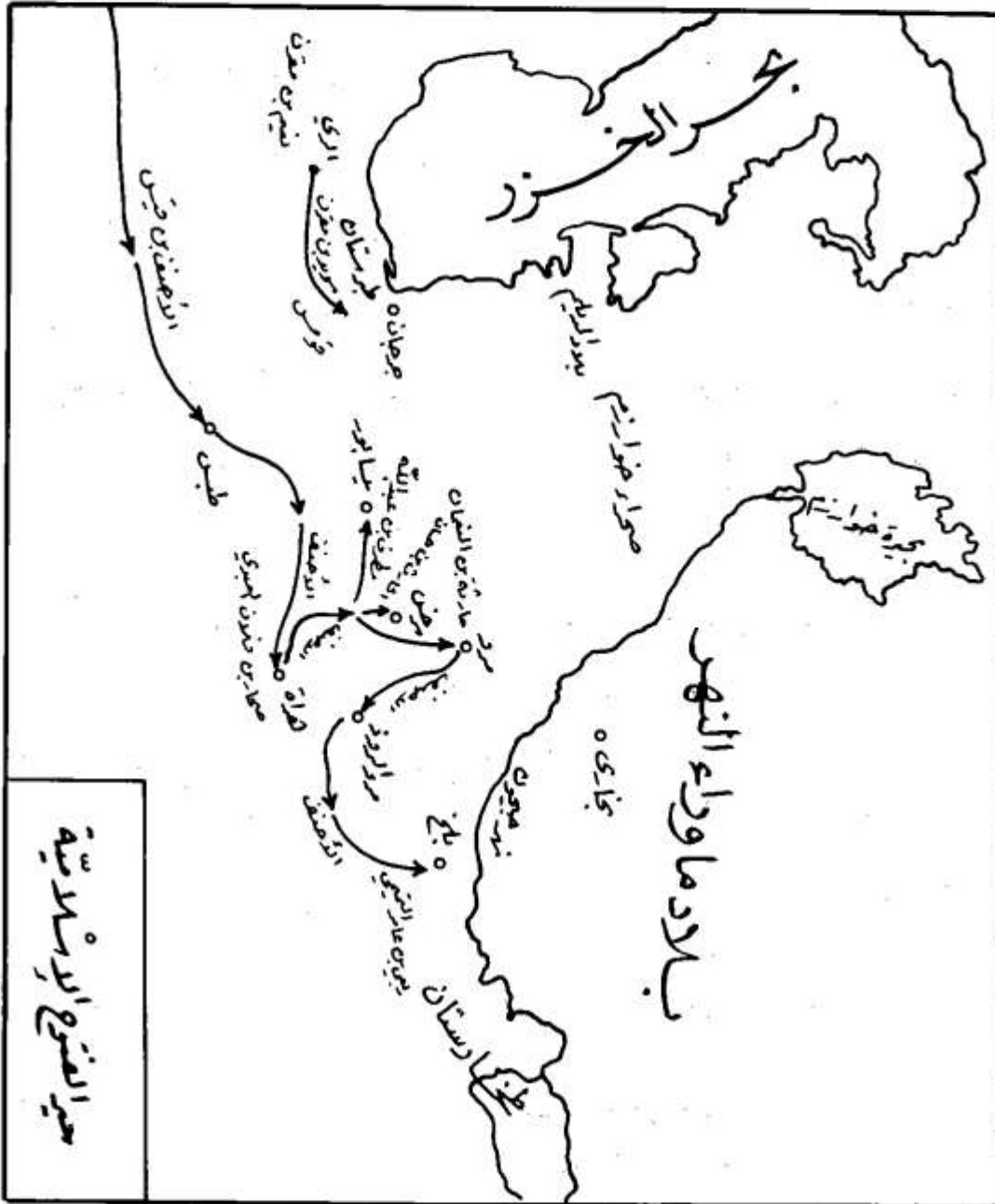
1- المرجع: محمود شاکر، خراسان، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1398هـ-1978م، ص 42.

الملحق رقم 03: خريطة تمثل ولاية خراسان<sup>1</sup>



1- المرجع: محمود شاکر، خراسان، المكتب الإسلامي، بیروت، ط1، 1398هـ-1978م، ص 15.

الملحق رقم 04: خريطة تمثل خط سير الفتوحات الإسلامية<sup>1</sup>



1- المرجع: محمود شاكر، خراسان، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1398هـ-1978م، ص 18.

الملحق رقم 05: ضريح وقبر الشيخ أحمد اليسوي<sup>1</sup>



ضريح خوجة أحمد اليُسوي

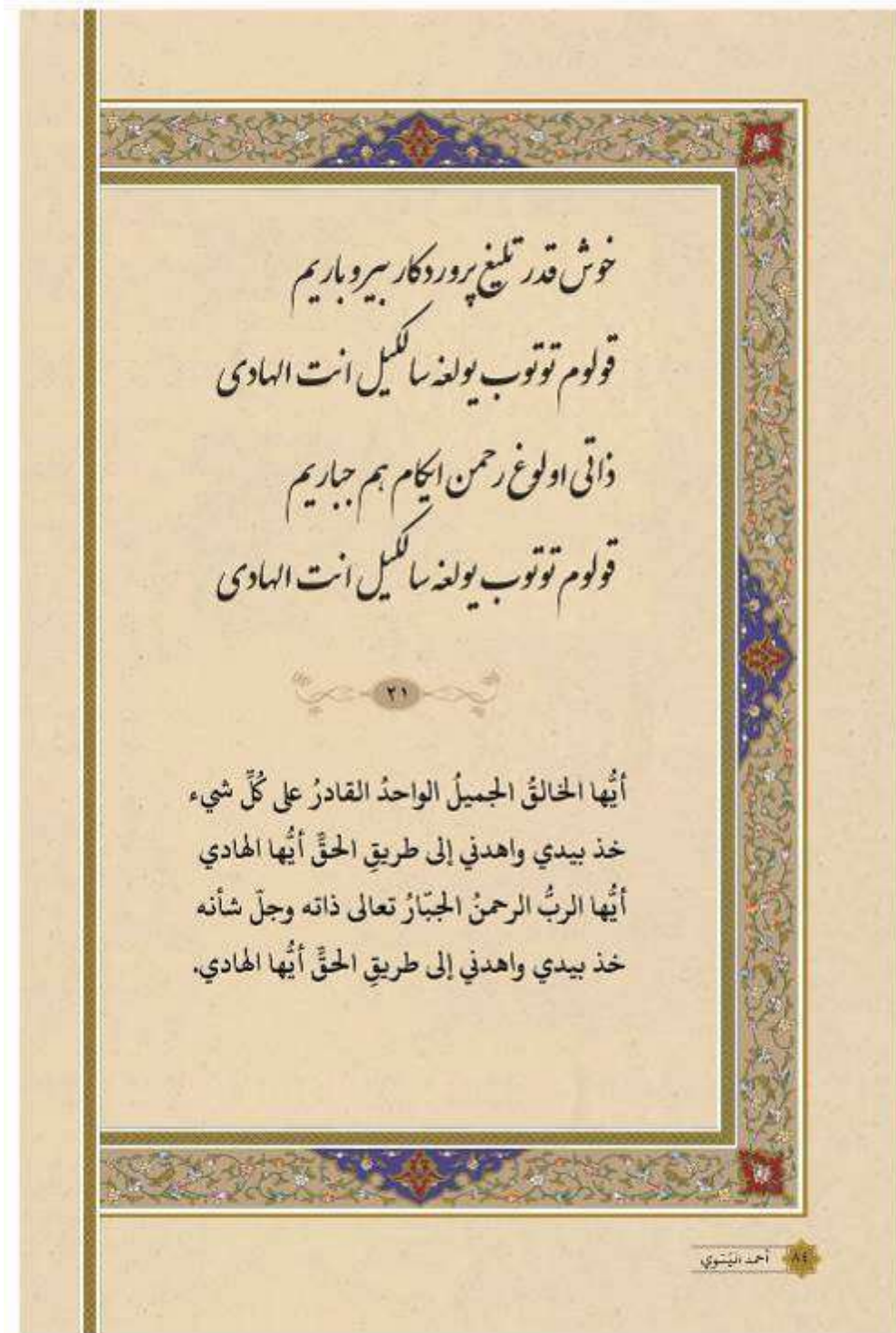


قبر خوجة أحمد اليُسوي

أحمد اليُسوي ٣٦

1- المرجع: نجدت طوسون، أحمد اليسوي، تر: محمد حقي صوتشين، جامعة أحمد اليسوي، تركيا، سلسلة الأبحاث، العدد: 44، 2017م، ص 36.

الملحق رقم 06: بعض حكم الشيخ أحمد اليسوي باللغتين التركية والعربية<sup>1</sup>



1- المرجع: نجدت طوسون، أحمد اليسوي، تر: محمد حقي صوتشين، جامعة أحمد اليسوي، تركيا، سلسلة الأبحاث، العدد 44، 2017م، ص 84 و 68 و 71.

بیزون درود بسیار یا مصطفی محمد  
تحيات بی شمار یا مصطفی محمد  
اشیدین بولغانلار شفاعتین قولغانلار  
اهل بهشت بولغانلار یا مصطفی محمد



لك مِنَّا التحيات الوفيرة يا محمد المصطفى  
عليك الصلاة والسلام بعددٍ لا يُحصى  
من أهل الجنة مَنْ ينتمي إلى أمتك  
ومن أهل الجنة مَنْ ينال شفاعتك.

قیده کورسنگ کونخی سونق مرهم بو لغیل  
 انداغ مظلوم یولده قالسه بدم بو لغیل  
 روز محشر دکاهی کامحرم بو لغیل  
 ماو من لیک خلایقدن قاپتیم منا

۸

كُنْ مرهَمًا لِمَكْسُورِ الْقَلْبِ أَنْتَى وَجِدْتَهُ  
 كُنْ رَفِيقَ الدَّرْبِ لِمَسْكِينِ الَّذِي ضَاعَ طَرِيقُهُ  
 حَافِظًا عَلَى مَسَافَتِكَ الْقَرِيبَةِ مِنْ يَوْمِ الْحِشْرِ  
 هَا أَنَا ابْتَعَدْتُ عَمَّنْ ائْتَلَأْتُ أَنَاهُ أَنَانِيَّةً.

قائمة

المصادر

والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

### باللغة العربية:

+ القرآن الكريم

### ❖ أولاً: المصادر:

- 1) ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين الجزري الموصلبي (ت630هـ-1233م): الكامل في التاريخ، تح: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1407هـ-1987م.
- 2) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي (ت354هـ-965م): الثقات، تح: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، بيروت، ط1، 1975م.
- 3) ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت809هـ-1406م):
  - المقدمة، دار العلم، بيروت، (د.ط)، 1419هـ-1984م.
  - شفاء السائل لتهذيب المسائل، تح: محمد بن تاويت الطنجي، اسطنبول، (د.ط)، 1957م.
- 4) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت275هـ-888م): سنن أبي داود، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت لبنان، (د.ط)، (د.س).
- 5) الإصطخري، أبو القاسم إبراهيم محمد الكرخي (ت346هـ-957م): مسالك الممالك، دار صادر بيروت، (د.ط)، (د.س).
- 6) البلاذري، أبو بكر أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت279هـ-892م): فتوح البلدان، تح: صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة، القاهرة، (د.ط)، 1956م.
- 7) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت471هـ-1078م): التعريفات، طبعة حلبي، القاهرة مصر، (د.ط)، 1938م.

- 8) الحموي ياقوت أبو عبد الله شهاب الدين بن عبد الله (ت626هـ-1228م): معجم البلدان، دار الصادر للنشر والطباعة، بيروت، ط1، 1397هـ-1993م.
- 9) الطوسي، أبو نصر عبد الله السراج (ت378هـ-988م): اللمع، تح: عبد الحلیم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة بمصر مكتبة المثني بغداد، (د.ط)، 1380هـ-1960م.
- 10) الغزالي، أبو حامد محمد الطوسي النيسابوري (ت505هـ-1111م): روضة الطالبين وعمدة السالكين، دار السعادة مصر، (د.ط)، 1924م.
- 11) القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة (ت465هـ-1072م): الرسالة القشيرية، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ط)، (د.س).
- 12) الكلاباذي، أبو بكر محمد بن إسحاق البخاري (ت380هـ-990م): التعرف لمذهب أهل التصوف، مكتبة الكليات الازهرية، القاهرة مصر، ط3، 1400هـ.
- 13) المقدسي، أبي عبد الله محمد بن أحمد البشاري (ت390هـ-999م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة مصر، ط3، 1991م.
- 14) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي النووي (ت676هـ-1277م): الأربعون النووية، دار المنهج لبنان، ط1، 2009م.

#### ❖ ثانياً: المراجع:

- 15) أبو الوفا الغنيمي التفتزاني، مدخل إلى علم التصوف الإسلامي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة ط3، 1979م.
- 16) أحمد سرى باه، الرسالة الأحمدية في الطريقة البكتاشية، مطبعة عبد وأنور أحمد، مصر، ط4، 1378هـ.
- 17) أكمل الدين احسان أوغلي، الدولة العثمانية، تاريخ وحضارة، تر: صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إسطنبول، ط1، 1999م.

- 18) أمين عودة، الطرق الصوفية في آسيا الوسطى، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الأردن، (د.ط)، 2014م.
- 19) طارق أحمد شمس الدين، تاريخ التصوف في وسط آسيا، دار الفارابي، لبنان، ط1، 2016م.
- 20) عبد الحكيم عبد الغني قاسم، المذاهب الصوفية ومدارسها، مكتبة مدبولي القاهرة، ط1، 1999م.
- 21) على زيعور، النظريات في فلسفة الوجود والعقل والخير، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط1، 2006م.
- 22) فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد:
- تاريخ الترك في آسيا الوسطى، تر: أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، 1996م.
  - تاريخ الحضارة الاسلامية، تر: حمزة طاهر، دار المعارف، مصر، ط2، 1956م.
  - تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي، تر: صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت، المجلس الوطني للثقافة، ط1، 1991م.
- 23) محمد فؤاد كوبريلي، المتصوفة الأولون في الأدب التركي، تر: عبد الله أحمد إبراهيم، ط1، 2002م.
- 24) محمود محمد خلف، بلاد ما وراء النهر في العصر العباسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، 2014م.
- 25) نجدت طوسون، أحمد اليسوي، تر: محمد حقي صوتشين، جامعة أحمد اليسوي، تركيا، سلسلة الأبحاث، العدد 44، 2017م.
- 26) هدى درويش، دور التصوف في نشر الاسلام في آسيا الوسطى والقوقاز، معهد الدراسات الآسيوية، جامعة الزقازيق مصر، ط1، 2004م.

❖ **ثالثا: الرسائل والأطروحات:**

- 27) حنان عطية الله، ضيف الله المعبدي، التصوف وأثاره في تركيا إبان العصر العثماني، رسالة دكتوراه، كلية التربية للبنات بمكة، جامعة أم القرى، 1428هـ.
- 28) هبة إبراهيم على، أحمد اليسوي ومنهجه الصوفي، رسالة ماجستير، جامعة الزقازيق، مصر، 2004م.

❖ **رابعا: المجلات والدوريات:**

- 29) رش عبد الكريم فالح، أهمية الموقع الجغرافي لبلاد ما وراء النهر للطرق التجارية (طريق الحرير)، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، المجلد 6، العدد 1، 2021م.
- 30) سعد عبد الحميد زغلول، الإسلام والترك في العصر الإسلامي الوسيط، مجلة المختار من عالم الفكر، دراسات إسلامية، وزارة الاعلام الكويت، العدد 1، 1984م.
- 31) هدى درويش، المنهج الصوفي للطريقة البكتاشية وتأثيرها على السلطة، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، العدد 39، 2001م.

❖ **خامسا: المواقع:**

- 32) [https://r.esc.wiki/wiki/Ahmad\\_Yasavi](https://r.esc.wiki/wiki/Ahmad_Yasavi)
- 33) [www.aljazeera.net/midan](http://www.aljazeera.net/midan)

**باللغة الأجنبية:**

- 34) Spencer Trimnigham, **The sufi Orders in Islam**, Oxford at The Clarendon, Press 1971.

فهرس

المحتويات

## فهرس المحتويات

+ إهداء

+ شكر وتقدير

+ قائمة المختصرات

❖ مقدمة ..... أ

### الفصل التمهيدي:

#### الإسلام والتصوف في بلاد ما وراء النهر

◆ تمهيد: ..... 14

◆ المبحث الأول: بلاد ما وراء النهر (آسيا الوسطى) ..... 15

أولاً: الموقع الجغرافي لبلاد ما وراء النهر ..... 15

التسمية والموقع: ..... 15

ثانياً: أقاليم بلاد ما وراء النهر: ..... 16

ثالثاً: أصل سكان بلاد ما وراء النهر: ..... 18

◆ المبحث الثاني: الإسلام والتصوف في بلاد ما وراء النهر ..... 20

أولاً: الفتح الإسلامي: بلاد ما وراء النهر ..... 20

ثانياً: التصوف في بلاد ما وراء النهر ..... 21

1. المفهوم اللغوي والاصطلاحي للتصوف: ..... 21

أ. المفهوم اللغوي: ..... 21

ب. المفهوم الاصطلاحي: ..... 22

2. سبب العجز عن تعريف التصوف ..... 24

25	ثالثا: النشأة والتطور التاريخي
25	رابعا: المصادر الإسلامية للتصوف:
26	1. القرآن الكريم:
27	2. السنة النبوية:
27	3. صحابة النبي عليه الصلاة والسلام:
28	خامسا: أهم مدارس الصوفية:
28	1. مدرسة الحجاز:
29	2. المدرسة العراقية:
29	3. المدرسة الشامية:
29	4. المدرسة المصرية:
30	5. المدرسة المغربية:
30	سادسا: عوامل انتشار التصوف في آسيا الوسطى:
32	♦ خلاصة الفصل:

## الفصل الأول:

### أحمد اليسوي والطريقة اليسوية

34	♦ تمهيد:
35	♦ المبحث الأول: نشأة وتعليم الشيخ أحمد اليسوي
35	أولا: حياته
36	ثانيا: تعليمه وأهم مشايخه
37	ثالثا: مؤلفات الشيخ أحمد اليسوي

- 37 ..... 1. ديوان الحكمة:
- 38 ..... 2. فقرنامة (رسالة الفقر):
- 38 ..... 3. رسالة در المقامات الأربعين (رسالة عن مقامة الأربعين):
- 39 ..... ♦ المبحث الثاني: أحمد اليسوي طريقته وخلفاءه
- 39 ..... أولاً: الطريقة اليسوية وتربية الصوفية:
- 39 ..... 1. الطريقة اليسوية:
- 42 ..... 2. تربية الصوفية:
- 42 ..... أ. الانتساب:
- 43 ..... ب. الذكر:
- 43 ..... ج. الخلوة:
- 44 ..... د. الخلافة:
- 44 ..... ثانيا: مناقب الشيخ:
- 46 ..... ثالثا: خلفاء الشيخ أحمد اليسوي
- 48 ..... رابعا: ضريحه
- 49 ..... ♦ خلاصة الفصل:

## الفصل الثاني:

### الطريقة اليسوية وتأثيرها على المجتمع

- 51 ..... ♦ تمهيد:
- 52 ..... ♦ المبحث الأول: تأثير الطريقة اليسوية على المجتمع في الحياة الاجتماعية والدينية ..
- 52 ..... أولاً: الحياة الاجتماعية

54	..... ثانيا: الحياة الدينية
57	..... المبحث الثاني: تأثير الطريقة اليسوية على المجتمع في الحياة الثقافية والسياسية
57	..... أولا: الحياة الثقافية:
59	..... ثانيا: الحياة السياسية:
62	..... خلاصة الفصل:
64	..... خاتمة
67	..... الملاحق
76	..... قائمة المصادر والمراجع
81	..... فهرس المحتويات